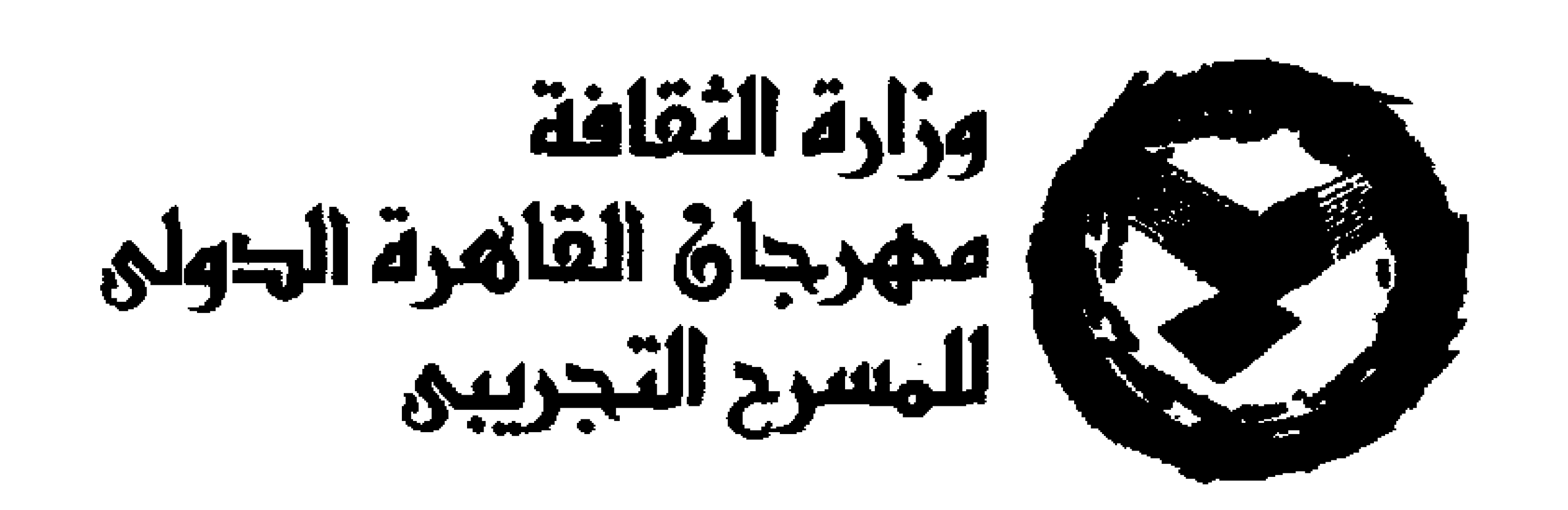


وزارة الثقافة
مهرجان القاهرة الدولى
للمسرح التجريبى

١٥

من نصوص المسرح الألمانى
غماءة عين

تأليف : زيجفريد لينتس
ترجمة وتقديم: د. فوزية حسن
مركز اللغات والترجمة أكاديمية الفنون



من نصوص المسرح الألمانى
غماءة عين

تأليف : زيجفريد لينتس

ترجمة وتقديم : د. فوزية حسن

مركز اللغات والترجمة - أكاديمية الفنون

ترجم هذا الكتاب عن الأصل الألماني :

Die Augenbinde

Von

Siegfried Lenz

1970

Uraufführung
am 28. Feb. 1970
Schauspielhaus
Düsseldorf

كنت علي يقين أن فكرة هذا المهرجان إذا استطاعت أن تفرض نفسها، فسوف يفضى بنا الأمر إلي حياة مسرحية مختلفة، تعكس تبدلات جمالية شديدة العمق، ويصبح هذا المهرجان رمزاً لامتلاك شجاعة البحث الدءوب عن رؤي فنية جديدة، تحتاج إلى ثقه من نوع جديد في قدرتها علي الصمود أمام الصدمات الفنية وسط حشد التفاعلات لتجارب عالمية متنوعة.

لقد وسع هذا المهرجان معارفنا عن المسرح في العالم، فقدم تجارب مسرحية لفرق عديدة، منها مايسحر، ومنها مايثير، ومنها مايبهر، تجارب ساخنة وصادمة ومتأججة، إبداعات مثل وتر الكمان المشدود، تنتج حالات انفعالية ترتكز على خيال غير محدود، يصطفى البساطة ويرفض الآلية.

وعلي الجانب الآخر قدم المهرجان ترجمات لما يزيد عن المئة كتاب لتيارات المسرح في العالم عن كل اللغات، واستقدم شخصيات مرموقة فى عالم المسرح لتشارك في فعالياته تحكيماً ونقاشاً وحواراً.

إن السنوات العشر لهذا المهرجان ، هي سنوات الإصرار على القيمة، ورفض الانغلاق المميت، ومواجهة تسلط ماهو منفصل عن كل ماهو حيوي ومتحرك في الحياة، عن كل ماهو مشرق ونبيل وجوهري في الفن.

كان ومازال حرصنا أن يستوعب شبابنا تلك التجارب، ويتفتح أمامه منظور جديد في مسيرة إبداعاته، وأن يقيم علاقة نقدية مع ذاته علي نحو يجدد فكره وتعبيره وابتكاراته، ليمارس علاقته بحاضرة بصورة فعالة، وهو بالفعل ماتشهد به حركة شباب المسرح المصري الآن.

فاروق حسني

وزير الثقافة

التجريب وتمايز الثقافات

يواجه التجريب قدراً من العناد والممانعة، تختلف درجتهما من مجتمع لآخر، لما يحدثه من خلل بتهديده لحدود الطمأنينة التي تخلقها ***نماذج الاحتذاء*** بفعل اعتياد الممارسة، ومأزق هذه ***النماذج*** أنها تنكفئ علي ذاتها، وتعيد إنتاج وتكرار مفاهيم وتصورات علي أنها ثوابت مطلقة، فتتجمد وتنعزل عن المستجدات والتفاعلات التي تحول العالم إلي حالة من السيولة الدائمة، ويغذي صدامها مع تيارات التجريب أنها تراها خرقاً وتجاوزاً يتهدد استقرارها، فينشغل دعاة ***نماذج الاحتذاء*** بآليات المدافعة، ولا ينشغلون بالالتفات الي مايكشف عنه اقتحام واختراق مناطق ومجالات كانت من قبل ممنوعة أو ممتنعة ومساحات كانت مجهولة أو مستبعدة.

ويكتسب التجريب أهميته من أنه حالة من الإبداع المستمر غير المحصور أو المقيد، يتجدد مع كل قراءة خلاقة وتأويل وتجاوز للحياة والإنسان في علاقتهما بالإبداع، ليكشف ماهو خفي، ويضئ ماهو معتم، ليغير علاقاتنا بالعالم وبالأشياء.

ويرتكز التجريب علي تخطي ***نماذج الاحتذاء*** المحاصرة بالسكون بنقدها لتتجدد من خلال ممارسات متنوعة في عالم الممكنات، معتمداً علي الحرية التي تؤهله للكشف عن إمكانات مستترة داخليا، بجهد الذات علي الذات وعياً، وبفهم منفتح علي الخارج إدراكاً.

هذا التحرر يعكس طاقة الفكر النقدي للتجريب، الذي يتجاوز المنظومة المغلقة والصيغ المقيدة، ليخلق معاييره وأشكال انتظامه، ويراهن علي التحول وتجدد الفهم وأدواته، لاكتشاف مجالات جديدة للتفكير والتعبير، تحرراً من المطابقة وفتحاً للمنظومات المغلقة، مفسحاً مساحات البحث عن مراكز جديدة للتعبير في ذوات المبدعين، متجاوزاً التقاليد بتصوراتها وأدواتها، طارحاً مفهوم ***لعبة الإمكانيات*** في مقابل ضرورة ***الاحتذاء***، أي التعدد والاختلاف في مقابل تابوت ***التنميط*** والأشكال المغلقة والمطلقة.

ولأن التجريب يحتفي بالتنوع والاختلاف، فهو لا يستخدم اللغة المقيدة، فطرح الاسئلة الدائم هو معياره الوحيد وليس معطيات الأجوبة، وإذا كان التجريب في العلوم يتفق مع التجريب في الفن من حيث إنه لا يمكن اعتبار مايصل إليه التجريب فيهما أمراً مطلقاً، فإنهما يختلفان في أن التجريب في العلوم ينسخ حديثه قديمه، اما التجريب في الفن فهو لا ينفي الأشكال السابقة عليه، وإنما يجدد الرؤي وينوع الأساليب، إنه اختبار مستمر للأفكار والأشكال والأدوات، يضع كل الأشياء تحت الاختبار، فينتج إبداعات تجسد انحرافات متطرفة عن مسارات تقاليد الأساليب المسبقة، بحثاً عن مصادر للتعبير مغايرة، وعن فهم للعالم يتجاوز حدود المسبوق، وتخطٍّي للمناهج المهيمنة بالخروج عن الطرق المعبدة، ليبدع تصورات وليدة حوار مع الأفكار والأشكال والأدوات، تغذيها أخيلة مفتوحة انفتاح الخيال ذاته للتجدد والتفرد، والتي تعزز المخالفة للقيود والأنماط وكسر المحظورات، باعتبار أن استقلال الخيال الشعري يؤكد استمرار تراكم الخبرة الجمالية، ويرفض كل منظومة تنفي غيرها وتنغلق علي ذاتها.

يحمي التجريب الفن إذن من الخطورة الحقيقية التي تواجهه، بل وتواجه أي ثقافة بصفة عامة، وهي محاولة الحصار والعزلة، إذ تعد دعاوي اصحاب ***نماذج الاحتذاء*** بحتمية الحفاظ علي مجموعة التقاليد والقواعد تهديداً لمستقبل الفن ووأداً للابتكار والتجدد، والتقاليد هنا تعني العرف والاعتياد كطريقة في العمل والتفكير والتعبير، وإذا كان العلم في جوهره يناهض التقاليد لأنه يغالب الاجترار، ويبحث **في** المجهول و **عن** الاختراع، فإنه بذلك يتفق مع التجريب فى الفن في موقفه من التقاليد باعتبارها محاولة للتحنيط والحفاظ علي طريقة من طرق تصور الواقع والتعبير عنه، إذ خطاب التجريب يؤكد أنه لا توجد ***ذات*** تستطيع أن تشكل مرآة تعكس رؤية كاملة مستوعبة للواقع والعالم، لكن يوجد تفاعل متبادل بين ذات المبدع وبين الواقع والعالم، ويشكل هذا التفاعل مانسميه : ***الرؤي***، وبدون تعدد هذه ***الرؤي*** يذوب الواقع في سلسلة من أحادية لا نهاية لها من إعادة الإنتاج، والتي بفعل تكرارها وتنميطاتها تنتج صوراً مشوهة جامدة لم تعد تملك القدرة علي البقاء أو الفناء.

وقد تتقنع دعاوي أصحاب ***نماذج الاحتذاء*** بفكرة الحفاظ علي ***النقاء الثقافي*** كحماية للتمايز والخصوصية الثقافية، وذلك لتواجه تيار التفاعل والانفتاح واكتساب القدرات، وتتعمد تجاهل تطور الثقافات وتفاعلها، فالتمايز الثقافي لا ينفي التفاعل مع الثقافات الأخري، والمجتمعات علي خريطة العالم منذ فجر التاريخ لم تتطور في معزل عن بعضها، فلقد لعبت تبادلات المسافات الطويلة، عبر فترات التاريخ العالمي باجتيازها حدود المجتمعات دوراً هاماً فى تفاعل الثقافات بين البلدان المختلفة، ووسعت من مساحات هذا التفاعل الابتكارات المتواصلة في مجال تقنيات النقل، فالثقافة العربية الإسلامية تفاعلت مع عناصر من الثقافات الفارسية واليونانية والهندية والصينية وغيرها، والثقافة الأوروبية في عصر النهضة تفاعلت مع عناصر من ثقافات عربية ويونانية ورومانية وصينية وهندية، أي أنه ليس هناك من ثقافة تتمتع بالنقاء البحت.

كما تتعمد هذه الدعاوي خلط المفاهيم بين ماتعني ***التقاليد*** *"Traditions"* ومايعني ***الموروث*** *"Heritage"*. فالتقاليد الفنية تعني نوعاً من الممارسات الفنية تحقق الحد الأدني من الحس المشترك، وترسخ قواعد وعادات تجاه أسلوب ما لصياغة بنية فنية، كذوق يسود فترة أو مرحلة، وهو مايمكن استبداله، أو أن تحل غيرها مكانها، أما ***الموروث الثقافي*** *"Cultural Heritage"* فهو إرث الخبرات التاريخية في مكوناتها الاساسية، والمتعلق بتطور الإنسان الروحي وفق مجموعة المعارف الثابتة والمستقرة والدائمة، والتى انتقلت من جيل لآخر، وكونت مجمل ثقافته، وشكلت ذاكرة قيم الحياة الداخلية والتي بدونها تعم الفوضي، إذ هي محصلة التفاعل بين علاقات ثلاث، هى العقيدة والدين، والمجتمع والطبيعة، والرغبات والغرائز والحاجات، أي العلاقة مع الله، والآخر، والذات، وهذا مايحدد التمايز بين ثقافة وأخري.

والتمايز الثقافي بقابليته للتجدد والتفاعل، هو في ذاته المناعة الحقيقية التي تواجه الاقصاء والاستنزاف والتقلص والتآكل والهيمنة والاستلاب، الذى يقطع الانتماء عن

الذات انسحاقاً وانبهاراً؛ كما أن شبكة الحماية المؤثرة لأي ثقافة من أن تصبح مسخاً ثقافياً، هو التعامل الواعي المتفاعل والإيجابي الخلاق مع تجليات التقدم العلمي والتقنيات وحقائق العصر، والاحتكاك دون الانعزال، ورفض القولبة والتنميط والجمود علي التقاليد. وتلك هي الثمرة المؤكدة للسيادة والتمايز، والتي تعكس اشتغال آليات تكيفها وتجددها وتحققها، استيعابا وانصهاراً، صداً للاستباحة والانحسار بتوفر شروط حضورها في غير ما انفكاك عن محيطها، أو مجافاة لمستجدات العصر وخصام الآخر؛ فالتمايز الثقافي لايعني النفي وانما يعني الاختلاف، لايعني المركزية والإكراه وإنما يعني الاعتراف بالاخر والحوار، ولايعني التشرنق والانكفاء علي الذات، بل يعني الاصغاء المتبادل، لايعني انتهاك حرمات الثقافات، وانما يعني احترام حق الآخر في التفرد.

وقد يزداد تأثير أصحاب هذه الدعاوي من مجتمع لآخر، تبعاً لنقاط ضعف تتصل بغياب أو شحوب دور الأطر المؤسسية المحفزة للأبداع أفراداً وجماعات، والوقوع المستمر في هوة الانعزال، وإشاعة روح التعصب، وعدم الإحاطة بقضايا التطور، والعداء ضد الجديد المعرفي، وانعدام الخرائط المعلوماتية، وعدم الاعتراف بتراكم الخبرات الجمالية المتنوعة ، بل وكل المفاهيم الاستكشافية ، واجتهادات القراءات الجديدة لتطورات العصر ؛ ولأن التجريب لايطرح نفسه **بديلاً** للأشكال الفنية السابقة عليه، بل ***مقابلاً*** لها لاينفيها، ولأن أصحاب نماذج الاحتذاء يرفضون التجريب ويعتبرونه تجاوزاً وخرقاً ويلزم محوه وعدم تداوله، فإن المأزق بالتالي يجسد تيارين فكريين، أحدهما يمتلك تصوراً أحادياً يقينياً، يرفض التبادل والتفاعل والابتكار، والآخر يمتلك حرية مفتوحة على فضاءات تكشف المجهول واللا متوقع، توسع مساحات الفهم بإعادة ترتيب العلاقات بين الأشياء، وتطرح تركيبات تتضمن فتوحات وتصورات مغايرة إبداعاً، وفي إطار هذا التحديد فإن نجاح التجريب يتطلب فاعلية فكرية تعري وتفضح وتنقد آليات حجب حرية الإبداع، فحرية المبدع لا تتجزأ، فهي ليست فقط في خطابه ***الفكري***، لكن أيضا وبذات القدر في **كيفية** تعبيره، وابتكاره للصيغ والأشكال والعلاقات والبنيات.

القضية المركزية للتجريب إذن هي *الحرية* بمعناها العام، وهو مايتطلب التحصن بوعي المأزق ، وتعديل عناصر المواجهة واسلوبها أمام الفخاخ التي ترفض التنوع وتعدد الاصوات والتجدد، إن فقدان الحرية يحرمنا من أن ندرك العالم، لامتناع طرح الأسئلة المستمرة من أجل الإدراك، وإذا ماكانت الحرية تمنح *العلم* المسعي لتصحيح دائم للخطأ، فإنها تمنح الفن كل مسعي جمالي جديد، وإحساس جمالي جديد، ومحتوي جمالي جديد، اغناءً للقدرة الإنسانية وتفتحها، وهو ثراء يجب بذل الجهد من أجل تحقيقه لأنه يحرر المعارف ويشجع التساؤلات، ويبدل الأزمنة عندما لا يعود محظوراً طرح الاسئلة الصحيحة، وينفي مقولة أن الاشياء هي ماهي عليه وليس غير ذلك، ويؤكد أنه ليس هناك من نموذج مستقر مهما بلغ من النجاح يستطيع أن يحبسنا في إطار منظومته.

ونظل دائما نحمل مشاعر التقدير للفنان فاروق حسني وزير الثقافة، صاحب فكرة وراعي هذا المهرجان مهرجان الحرية، والذى لولا إيمانه بطاقة الابتكار والإبداع ما استطاع نبته أن يستمر عشر سنوات.

أ.د/ فوزي فهمي أحمد

رئيس المهرجان

مقــدمة

بقلم د./ فوزية حسن

* *نبذة عن الاديب*

ولد زيجفريد لينتس في السابع عشر من مارس عام (١٩٢٦) في مدينة لِيُكْ في مقاطعة مازورين في شرق بروسيا ، تلك المقاطعة التي تقع علي الحدود بين بولندا وألمانيا وكان والده يعمل موظفاً بالجمارك . حصل زيجفريد لينتس علي الثانوية الألمانية وجند في البحرية الألمانية قبل انتهاء الحرب بقليل . وكان شاهد عيان علي الهروب الجماعي للعديد من السفن الحربية التي غرقت فيما بعد . وقضي زيجفريد لينتس نهاية الحرب أي في أوائل عام (١٩٤٥) وهو مختبئاً بالغابات الدنماركية . واستطاع من هناك الهروب إلي المانيا الغربية (سابقا) وعمل كمترجم ثم التحق بعدها بالجامعة ليكمل دراسته . واستطاع بعدها أن يعمل كصحفي حر . واضطر زيجفريد لينتس للبقاء في هامبورج لأن الحرب انتهت في غير صالح الألمان وقبض علي الكثير من الزعماء وحوكموا، أما الآخرون فقد قاموا بالانتحار . واستعمرت كل الأجزاء الشرقية من المانيا ولم يتمكن زيجفريد لينتس من العودة إلي وطنه لِيكْ في مقاطعة مازورين وأصبح بلا وطن . وتقع هذه القرية في أيامنا هذه ضمن الحدود الجغرافية لدولة بولندا وتسمي هذه المقاطعة الآن إلك .

قام زيجفريد لينتس بدراسة اللغة الأنجليزية والفلسفة وعلم الأدب دون أن يحصل علي شهادة إتمام مرحلة التعليم الجامعية .

وفي عام (١٩٥٠) أصبح صاحب عامود في جريدة ***Die Welt*** و (ترجمتها : العالم) .

ومنذ عام (١٩٥١) وهو يعمل ككاتب حر ، كما أنه يعمل في الإذاعة المحلية لمدينة هامبورج .

الجوائز والأوسمة :

حصل زيجفريد لينتس علي العديد من الجوائز والأوسمة نذكر منها :

- جائزة رينيه شيكيله عام (١٩٥٢)
- جائزة الأدب من مدينة بريمن
- جائزة جرهارت هاوبتمان في المسرح الشعبي الحر من برلين الغربية

أعمالــه :

لقد تنوعت أعمال الكاتب زيجفريد لينتس ، فكتب المسرحية والرواية والمسلسلات الإذاعية والقصة القصيرة كما كتب أيضا الأعمال الفنية للأطفال ، التي سوف نذكر جزءاً منها :

- **(١٩٥١)** *صقور تحلق في الأجواء* ***(رواية)***
- **(١٩٥٢)** *المفتش تونيدي*
- **(١٩٥٢)** *سنوات التجول دون تعلم* ***(مسلسل إذاعي)***
- **(١٩٥٣)** *مبارزة مع الظل* ***(رواية)***
- **(١٩٥٤)** *ليلة الغوص* ***(مسلسل إذاعي)*** .
- **(١٩٥٤)** *ليس من السهل أن تصطاد قطة* ***(قصة قصيرة)***
- **(١٩٥٥)** *ميناء ملئ بالأسرار*
- **(١٩٥٥)** *كم كانت زوليكين رقيقة* ***(مجموعة قصصية)***
- **(١٩٥٥)** *الصياد البائس* ***(مجموعة قصصية)***

- (١٩٥٦) سحر القوي الضائع (***مسلسل إذاعي***)

- (١٩٥٦) مكتب البضائع المهربة (***مسلسل إذاعي***)

- (١٩٥٦) ... وتنفتح القوقعة ببطء (***مسلسل إذاعي***)

- (١٩٥٦) أجمل احتفال في العالم (***مسلسل إذاعي***)

- (١٩٥٦) أعمدة المجتمع الجديدة (***مسلسل إذاعي***)

- (١٩٥٦) زمن الأبرياء ... وزمن المذنبين (مسلسل إذاعي) الذي تحول فيما بعد (١٩٦٢) إلي مسرحية

- (١٩٥٧) البحث عن كنوز أسطورية

- (١٩٥٧) رجل في التيار (***رواية***)

- (١٩٥٨) الصياد الفاشل (***مجموعة قصص قصيرة***)

- (١٩٥٩) الخبز والألعاب (***رواية***)

- (١٩٦٠) سفينة النار (***رواية***)

- (١٩٦١) معجزة قرية شتريجل دورف

- (١٩٦٣) حديث المدينة (***رواية***)

- (١٩٦٤) الوجه (***مسرحية كوميدية***)

- (١٩٦٤) البجعة المقلدة

- (١٩٦٤) حكايات ليمان أو كم كانت تجارتي رابحة ... اعترافات تاجر سوق سوداء (***رواية***)

- (١٩٦٥) فاسد اللعبة (قصة قصيرة)
- (١٩٦٧) تفتيش المنزل (مسرحية)
- (١٩٦٨) حصة اللغة الألمانية (رواية)
- (١٩٦٨) مواطنون من هامبورج
- (١٩٧٠) مجموعة من المقالات عن العلاقات . والرؤي . واعترافات عن الأدب
- (١٩٧٠) ... لا ينعم خفراء الغابة براحة البال (قصة)
- (١٩٧٠) لوقاس العبد المسالم المطيع (قصة)
- (١٩٧٠) لاتنس موعدك مع السعادة
- (١٩٧١) هذا كل ما يحدث في السيرك (قصص للاطفال)
- (١٩٧٢) الطبيب المسلي
- (١٩٧٣) المثل الأعلي (رواية)
- (١٩٧٥) شبح الميرابيلا - حكايات من بوليروب
- (١٩٧٦) بيت تشع جنباته بالحب (قصة قصيرة)
- (١٩٧٦) حيث تنعق طيور النورس
- (١٩٧٨) لوته تساعد في كل شئ
- (١٩٧٨) سفن محطمة علي شاطئ هامبورج
- (١٩٧٨) اينشتاين يعبر نهر الالبه عند هامبورج (مجموعة قصصية)

- (١٩٧٨) *المتحف الوطني* (**رواية**)

- (١٩٨٠) *ثلاثة أعمال مسرحية*

- (١٩٨١) *الخسارة* (**رواية**)

- (١٩٨٣) *البرج العاجي والمتاريس* (**مقالات نقدية**)

- (١٩٨٤) نهاية حرب (**مجموعة قصصية**)

- (١٩٨٥) *ميدان التمرين* (**رواية**)

- (١٩٨٧) فتاة صربية (**رواية**)

- (١٩٩٠) *اختبار النغمة* (**رواية**)

- (١٩٩٢) *الذاكرة* (**مقالات نقدية**)

- (١٩٩٤) *التمرد والعصيان* (**رواية**)

- (١٩٩٦) *لودميلا* (**مجموعة قصصية**)

- **١٩ أبريل ١٩٩٧** كتب مقالاً لجريدة : *Frankfurter Allgemeine Zeitung* بعنوان : *منطق المقارنة*

القاء الضوء علي أعمال الكاتب زيجفريد لينتس :

لقد تأثر الكاتب زيجفريد لينتس منذ طفولته بالجو البغيض الذي تربع فيه القائد آدولف هتلر علي عرش الحكم في ألمانيا . وكان لذلك أبلغ الأثر علي أعماله وكتاباته.

فمنذ أن كان طفلا شاهد الجنود الألمان الذين كانوا يشعرون بالغبطة والسعادة وهم يدمرون بلاد جيرانهم البولنديين . وكان الأديب يري كل ذلك عن قرب لأن موقع الأحداث الذي تمركز فيه هتلر هو وجنوده كان لا يبعد أكثر من ٧٠ كم عن مسقط

رأس الأديب زيجفريد لينتس . وحاول القائد آدولف هتلر أن يغزو أوروبا الشرقية عام (١٩٣٩) من هذه المنطقة بالذات . وكان الجنود العائدون من ميدان القتال يشعرون بالفخر والكبر وكان الشعب يحتفي بهم ويقدم لهؤلاء الأبطال – الذين دمروا بلاد جيرانهم – باقات الورود .

وكان زيجفريد لينتس الطفل لا يفهم ما يفعله الكبار وكان يشعر بالخوف من أجل العمال والفلاحين البولنديين البسطاء الذين تدكهم الطائرات الألمانية دكاً . لأنه يعتبرهم جيرانه – عاش بينهم وتعلم منهم الكثير ولم ير أي سبب لما يحدث لهم الآن . وأخذ يتساءل ويطرح السؤال تلو الآخر : تري لماذا يعاقب القائد الألماني هؤلاء الفلاحين والعمال البسطاء ؟ – هل لأنهم كانوا يقومون بتوزيع الأوز علينا وعلي كل أهل قريتنا– في أعياد الميلاد ؟

ولكن عقلية الطفل زيجفريد لينتس لم تكن تعي كل ما يحدث ولذلك كان يقف أثناء اختراق الجيش لقريته في مقاطعة مازورين ويتمني لهم الشقاء والنحس والتعاسة .

وكان زيجفريد لينتس في ذلك الوقت لم يتم عامه الثالث عشر، ويتذكر الأديب تلك الفترة من العمر وكيف أن وسائل الدعاية كانت مؤثراً قوياً علي عقول الألمان جميعا . ومن ضمن هذه الدعاية كان الجنود العائدون – خاصة من ذوي العاهات – يتوجهون إلي المدارس بالزي العسكري ويظهرون عاهاتهم من الأيدي والأرجل المبتورة لكي يحدث ذلك مفعوله علي عقول تلاميذ المدارس – الابتدائية والاعدادية . وكان زيجفريد لينتس ومن معه لا يتأثرون بمثل تلك الأفعال لأنه رغم حداثة سنهم إلا أن الأحداث صنعت منهم الرجال في سن الطفولة . وكانوا يعتقدون أن هؤلاء الجنود يستخفون بعقولهم بهذه المسرحية الكاذبة .

وعندما بلغ زيجفريد لينتس السابعة عشرة من العمر التحق في آخر سنة من سنوات الحرب كمجند في البحرية . وكان في بادئ الأمر يتمني لو اشترك في لعبة

عن الحرب أو مسرحية يُمثل فيها أن السفن تغرق ولكن فقط في الخيال وليس في الحقيقة . وأن الجرحي أيضا في الخيال والتمثيل وليس في الحقيقة . وكان يتمني أن الأموات – يموتون في الخيال والتمثيل ولكن بعد انتهاء الدور يرجعون سالمين – يموتون فقط علِي خشبة المسرح وبعدها ينتهي الدور . كما كان يفعل دائما وهو صبي صغير . لكنه فجع وشلت حركته عندما تأكد أنه قد اشترك في حرب حقيقية . فالسفن الحربية تغرق ولا تطفو ثانية. والجرحي يتأوهون ويتصاعد صراخهم وينتشر عبر الأجواء والموتي لا يعودون للحياة مرة ثانية .

ويتذكر زيجفريد لينتس الكثير والكثير عن تلك الفترة الزمنية من العمر والتي انتهت فيها الحرب بالهزيمة الكبري لألمانيا والاستسلام دون قيد أو شرط .

ولذلك يحاول الكاتب زيجفريد لينتس أن يخلد وطنه في مقاطعة مازورين – التي تقع الآن ضمن حدود الدولة البولندية – في كل أعماله وكتاباته .

وفي المجموعة القصصية التي أصدرها عام (١٩٥٥) بعنوان : كم كانت زوليكين رقيقة يتذكر قريته وأهل قريته ولكنه يعرضهم بطريقة أدبية شيقة ويقول أن هذه القرية لم يعد لها وجود علي خريطة العالم ولكنها محفورة في خريطة الأدب والذاكرة.

ولقد تأثر زيجفريد لينتس في أعماله الأولي بالأدب الأمريكي الحديث خاصة منهج الكاتب هيمنجواي في القصة القصيرة . ويتناول في أعماله وقائع حقيقية وتدور كلها حول الموت والفشل واليأس . وكثيراً ما يعالج في أعماله المشكلات الناجمة من جراء استبداد الحكم النازي . فكتب الأعمال النثرية التي لا تخلو من الأسلوب المرح الساخر .

ويتناول أيضا وقائع يبرز فيها أن لكل إنسان طاقة وخبرة محدودة وهو يتناول علي السواء الأحداث الشخصية الفردية والعامة ويطرح المخاوف والأخطار التي تهدد البشر الناتجة عن تلك الأحداث . ويتعمق أيضا في طرح المشكلات المعاصرة والمباشرة . ومن خلالها يحاول التقليب في صفحات الحكم النازي ويعرضها في أسلوب شائق بديع. كما اهتم بإبراز العلاقة بين الفرد والسلطة المطلقة الآمرة الناهية .

ويعتبر كل من زيجفريد لينتس وهاينريش بوُّل من أشهر كتَّاب المانيا وأكثرهم شعبية لأنهما يحاولان دائما الحفاظ علي التواصل بينهما وبين القارئ . وهناك الملايين من القراء الذين يشعرون بالحب والإعجاب تجاه كل من هذين الكاتبين .

ويشير زيجفريد لينتس إلي أن كتاباته يُقصد منها كلها تحميس القارئ علي مراعاة العدالة وكذلك يجب علي الإنسان أن يحتَّج إذا تطَّلب الأمر ، وألَّا يقف ساكتا .

ولذلك نلاحظ أن أغلب الأعمال التي كتبها زيجفريد لينتس تدور حول فشل الإنسان من جراء مطاردته من السلطة وفي أثناء تلك المطاردة نجد أنه ربما يرتكب بعض الذنب عن غير قصد . وبعد ذلك يعاني من الفشل ومن عقدة الذنب . لذلك يحاول زيجفريد لينتس أن يناصر الإنسان الضعيف والمغلوب علي أمره .

كما أنه يرغب في أن يقدم – كشاهد عيان متحمس – تلك الأحداث السياسية والاجتماعية التي عاصرها وعاني منها . كما يسجل لنا تلك الصراعات التي نشأت في فترة الحرب العالمية الثانية وما بعدها .

وفي أعماله الأدبية الأولي نجد أنه لا يمس إلا القشور الخارجية لمشكلات تلك الفترة التي بدأ يتغلغل في أعماقها في الأعمال التي كتبها بعد ذلك .

ونجد أنه في عمله الأول بعنوان : صقور تحلق في الأجواء عام (١٩٥١) يبرز الصراع الناتج عن اصطدام مدير مدرسة القرية الفنلندية الذي يدعي شتنكا بالجهاز الإداري الحكومي الديكتاتوري المتسلط في ذلك الوقت .

أما في عمله الثاني مبارزة مع الظل فنجد أن أحد القادة المسئولين المتواجدين في ليبيا يعود إلي بلاده ويطارده عذاب الضمير من جراء ما ارتكبه من ذنوب في الماضي ولا يتركه هذا الشعور أبداً . لذلك يقرر إطلاق الرصاص علي نفسه .

أما في رواية : رجل في التيار (١٩٥٧) فنجد أن زيجفريد لينتس يبرز الصراع الداخلي وغير المباشر الناتج عن واقع الظروف السياسية والاجتماعية السائدة في المانيا الغربية في ذلك الوقت . وتحكي الراوية قصة غواص طاعن في السن يجب

عليه أن يتكيف مع الصعاب التي تواجهه في مهنته ويقاومها ويتغلب عليها حتي يستطيع كسب قوته .

ويؤكد ذلك تلك الحقيقة التي تقول أنه طالما أن الإنسان قادر علي العمل والإنتاج فيكون ذات قيمة في المجتمع الرأسمالي . أما إذا كبر في السن وضعف وهزل، فلا يشعر به أحد ولا يعامله أحد علي أنه إنسان . لأن الإنسان في المجتمع الرأسمالي يعتمد علي قوته الجسمانية فقط التي تؤهله للعمل والإنتاج وبالتالي تمكنه من الكسب.

أما في روايته خبز وألعاب (١٩٥٩) فيحكي لنا زيجفريد لينتس قصة عداًء وعن المشكلات التي تنشأ من تمسكه بالأخلاق المثالية والتي تمس وجوده وكيانه بعد أن أصبح غير قادر علي ممارسة عمله كعداًء للمسافات الطويلة .

وربما يكون المحور الأساسي في أعمال زيجفريد لينتس هو عقدة الذنب . نذكر مثلاِ المسلسل الإذاعي : زمن الأبرياء ... وزمن المذنبين (١٩٥٦) الذي تحول فيها بعد إلي مسرحية . وتدور أحداث هذا المسلسل حول تسعة من المواطنين المسجونين الذين يتمكنون من احتجاز أحد أعضاء الثورة ويجبرونه علي إفشاء الأسرار والخطط ولكنه يمتنع عن ذلك . فيقوم هؤلاء بقتله . ولكن عندما ينهار النظام الحاكم نجد أنهم يستدعون ويحمّلون المسئولية علي قتل هذا الثوري وكان من بين هؤلاء التسعة شخص لم يشترك معهم في تلك الجريمة لأنه يؤمن بالمثاليات . ونجده عندما يستجوب زملاؤه يعترف هو أنه القاتل ويطلق علي نفسه الرصاص . وتبرّئهم المحكمة ولكن لا يفلتون من عذاب الضمير .ويطرح زيجفريد لينتس في هذا العمل السؤال عن مدي تحمّل كل فرد للمسئولية ولاسيما في الأوقات العصبية أو في الظروف الطارئة ، تلك الظروف التي تتحكم في تصرفات الإنسان وتخرجه عن شعوره .

وعندما حولها زيجفريد لينتس إلي مسرحية فيما بعد ، لاقت نجاحاً كبيراً علي المستوي العالمي .

وفي رواية سفينة النار (١٩٦٠) نجد أن طاقم السفينة يقوم بإنقاذ ثلاثة من المجرمين المسلحين ويقف علي النقيض بقية ركاب السفينة العزل من السلاح .

وتدور أحداث رواية حديث المدينة (١٩٦٣) في النرويج حيث يقوم أحد الفدائيين بتسليم نفسه للمحتل الألماني بعد أن يقوم بقتل جميع الأسري ، الذي يشعر تجاههم بعقدة الذنب . ويتضح في هذا العمل أن عقدة الذنب لا حل لها ولا يمكن التخلص منها .

أما في رواية فاسد اللعبة (١٩٦٥) يحاول زيجفريد لينتس إلقاء الضوء علي العلاقة بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية ويقوم بالتأكيد علي أن العدالة لا يمكن تحقق إلا إذا انكشف الستار عن مساويء المجتمع .

وتعتبر رواية حصة اللغة الألمانية (١٩٦٨) من أنجح أعمال الكاتب زيجفريد لينتس التي ترجمت إلي العديد من اللغات الأخري . ويعتبر هذا العمل متعدد الطبقات ومتداخل وكثير الرؤي . وتحكي هذه الرواية من منظور الأنا أي الحاكي أو الراوي الذي يتكلم عن نفسه بصفته ألماني الجنسية ويتكلم أيضا عن مدي تحمله مسئولية ما حدث أمام العالم أجمع ومدي أهمية اعترافه بالذنب . وماهي الواجبات المفروضة عليه تجاه العالم أجمع ليصلح ما أفسدته سنوات الحرب .

وتبرز هذه الرواية الصراع الدائر بين جيل الحرب والجيل الذي تلاه . ونجد أن زيجفريد لينتس يستخدم نفس الشخصية التي صورها في عمل سابق له : ويحكي عن الشاب القاصر يابسن الذي يعيش في ملجأ للأحداث وعليه أن يكتب موضوعاً انشائياً عن سعادة الواجب والمسئولية . ويكتب هذا الفتي عن الصراع الدائر بين أبيه الذي يتمادي في أداء الواجب بشكل جنوني وهيستيري في فترة الحكم النازي وبين فنان اضطهدته السلطات ويطارده رجال الحكم في تلك الفترة . واستوحي زيجفريد لينتس هذه القصة من قصة حياة الرسام اميل نولده الذي منع بأمر من السلطات النازية من ممارسة مهنة الرسم . وهنا يركز زيجفريد لينتس علي عداء السلطة للفن ويعالج الصراعات التي نشأت من جراء الحكم الفاشستي بطريقة تربوية إنسانية .

ويلعب الفتي الصغير يابسن دور القاضي الذي أخذ يفتش عن الضمير في كل خلايا المجتمع الألماني ويتساءل دائما عن الوعي والإدراك والفهم وأخذ يبحث أيضا عن كل هذه المفاهيم داخل عالم الكبار .

وتسجل لنا الرواية أيضا رأي هذا الصبي تجاه المشكلات الاجتماعية التي استفحلت وتضخمت في الستينيات . ولقد لاقت هذه الرواية نجاحاً عالمياً كبيراً .

وفي رواية مثال يحتذي أو المثل الأعلي يركز زيجفريد لينتس علي ثلاثة من التربويين الذين يطلب منهم انتقاء أجمل الكتب للشباب والتي تبرز لهم النماذج المثالية. ويتناول زيجفريد لينتس حياتهم بالتفصيل ، هؤلاء الذين فشلوا فشلا ذريعا في حياتهم الخاصة أولهم هو مدير المدرسة ويدعي ڤالنتين بوند وهو متجبر وطاغية، وعامل ولده معاملة قاسية حتي أدي ذلك إلي أن تخلص الابن من حياته بالانتحار .

أما المدرس الآخر فيدعي يان بيتر هيللر وفشل هو الآخر في تكوين أسرة . وكذلك الحال مع النموذج الثالث الذي تمثله المدرسة التربوية ريتا روسفيلد والتي تواجه مشكلات معقدة مع صديقها المعاق الذي يعمل في مجال الأثريات والحفريات.

وفي عام (١٩٧٨) نُشرت رواية المتحف الوطني التي يعرض فيها زيجفريد لينتس بطريقة غير مألوفة كيفية الحفاظ علي التراث الوطني . ونجد أن الشخصية الرئيسية في هذا العمل تتمثل في سيجموند روجاللا الذي يعمل نساجاً في مصنع للسجاد في مقاطعة مازورين ويحكي لنا قصة أجداده في هذه المقاطعة، ويحكي وهو في المستشفي لصديق ابنته كيف أنه وقع علي الأرض فاقد الوعي بعد أن أشعل النار في المتحف الوطني التابع لمقاطعة مازورين تلك المقاطعة التي عاش فيها أجداده ويعيش هو فيها الآن . وقاموا بتأسيس هذا المتحف .لقد قام بتلك الفعلة ليحمي تراثه الوطني الذي صنعه الأجداد ثم الآباء ثم جيل الأحفاد الذي هو واحد منهم. وحافظ علي التراث بأن أشعل فيه النار كي لا يسرق أو يحمل خارج البلاد .

ومن هنا يتضح لنا أن موضوع الصراعات التي تنشأ من جراء ارتباط الإنسان ببيئته وبوطنه وبتاريخ وطنه تعتبر من الموضوعات بالغة الأهمية التي يتناولها زيجفريد لينتس في أعماله .

وفي رواية اينشتاين يعبر نهر الألبه عند هامبورج عام (١٩٧٨) يحاول زيجفريد لينتس أن يطبق النظرية النسبية علي حاسة الإدراك والفهم وعلي الصدق في القول والفعل .

وفي عام (١٩٧٠) كتب الأديب زيجفريد لينتس مسرحية بعنوان عُصابة العين التي نحن بصدد ترجمتها ونفضل أن نسميها في وادي السعداء حيث إن هذا المفهوم يلعب دوراً كبيراً في هذه المسرحية . وربما هناك سبب آخر وهو تحاشي أن تُنطق عصابة أو تفهم علي أنها مجموعة من اللصوص .

ولقد تناول زيجفريد لينتس هذه الفكرة قبل ذلك ولكن باختصار شديد عام (١٩٦٦) في قصة قصيرة تحمل العنوان نفسه وترجمتها كالتالي :

يركب مجموعة من المسافرين – عبارة عن ثلاثة من الرجال : المصحح والرجل ذو النظارة الحديدية والرجل ذو الشعر الأحمر القطار ويقطعون الوقت بلعب الكوتشينة .

ويتقابلون يومياً في القطار – حينما يذهبون إلي العمل في مدينة أخري وعندما يرجعون من عملهم إلي منازلهم آخر النهار – يفعلون ذلك منذ أكثر من عشرين أو ثلاثين سنة – يفعلون ذلك يومياً ويتقابلون في عربة القطار قبل الأخيرة دون سابق موعد ويلعبون الكوتشينة في صمت . فلا يرغب أحدهم في أن يفقد ولوكلمة واحدة ليعبر بها عن فرحته بفوزه أو عن ندمه علي خسارته .

وذات مرة يتوقف المصحح عن اللعب ويقذف بأوراق الكوتشينة التي ترتطم بزجاج نافذة القطار المغلقة ويكسر هذا الصمت ويسأل الآخرين :

تري كيف تكتب كلمة تكيلا ؟

ويسأله الرجل ذو النظارة الحديدية :

لماذا ترغب في معرفة ذلك بالذات ؟

المصـــــحـح : لانني أرغب في معرفة ذلك بالفعل .

الرجل ذو النظارة

الحـــديدية : لماذا ؟

المصـــحـح : لأن تكيلا ... ذُكرت في التاريخ أربع مرات ولكنها كل مرة كانت تكتب بشكل مختلف .

الرجل ذو النظارة

الحـــديدية : هل هذا اسم قرية ؟

المصـــحـح : نعم ، قرية في إحدي القصص .

الرجل ذو النظارة

الحـــديدية : لماذا تكيلا بالذات ؟

المصـــحـح : لا أعرف بالضبط ولكن . أتعرف ماهي تكيلا ؟ – ألا ترغب في الذهاب إلي هناك ؟

الرجل ذو النظارة

الحـــديدية : لا أرغب في ذلك .

المصـــحـح : أقصد ذلك لأنك أعمي . إن كل الذين يقطنون هذه القرية مصابون بالعمي . ويولد أهل هذه المدينة ويكبرون ويتزوجون ويموتون – كل هذا يفعلونه وهم أكفاء . إنه مرض من أمراض العيون الذي كان منتشراً في البلاد العربية قديما .

الرجل ذو النظارة

الحـــديدية : وهل تدور أحداث هذه القصة في المغرب ؟

المصـــحـح : لا .. لا أعرف بالضبط . إن اسم هذه القصة عصابة العين . إن هذه العصابة عبارة عن قطعة من الجلد يحتفظ بها عمدة المدينة.

الرجل ذو النظارة

الحـــديدية : يحتفظ بها ؟ لمن ؟

المصـــحـح : لا أعرف بالضبط ولكنه في أغلب الظن يحتفظ بها لكل أهل قرية تكيلا . إنها قرية صغيرة في الوادي والظلال بها قليلة

ويجري خلالها النهر ويحمل في أحشائه الماء المحمل بالطمي .
ويعمل كل سكان القرية الأكفّاء في حقولهم .

الرجل ذو النظارة

الحديدية : أهكذا تبدأ القصة ؟

المصحح : لا ... القصة تبدأ غير ذلك . إنها تبدأ في بيت عمدة المدينة الذي يأخذ قطعة الجلد المعلقة من فوق الخطاف وينظفها من الأتربة والأوساخ في بنطلونه ... ويحاول تلميعها بأظافره . ويغادر المنزل الذي يجلس أمامه عامل يجدل السلال . وعندما يقترب منه عمدة المدينة ويطلب منه أن يتحسس العصابة يهب الرجل من جلسته مذعوراً ويتبع عمدة المدينة في صمت وكلما مر عمدة المدينة برجل آخر يتوقف عن ممارسة عمله ويفعل تماما ما فعله الآخر قبل ذلك . الكل يتبعه ... يتركون أعمالهم ويتبعونه ... يتبعه الجميع ولا يتكلمون ويسير عمدة المدينة ويسير الجميع وراءه . ويظل يفعل ذلك إلي أن يجمع أهل المدينة كلهم .

الرجل ذو النظارة

الحديدية : (يقاطعه) هل كانت هذه بداية القصة ؟

المصحح : ستعرف كل شئ بالتفصيل عن هذه القصة غداً في الجريدة اليومية .

الرجل ذو

الشعر الأحمر : وإلي أين ذهب عمدة المدينة ومن معه ؟

المصحح : ذهبوا جميعا إلي المدرسة . وقفوا جميعا هناك في صمت وطوقوا المدرسة وتشابكت أيديهم وكونوا دائرة متينة ووقفوا ينصتون ويتأكدون من أن الدائرة متينة . ويتضح من حركاتهم وصمتهم وإشاراتهم أن هذه ليست المرة الأولي التي يطوقون فيها المبني بهذا الشكل . ويقفون في هدوء والشمس المحرقة فوقهم ويسحب عمدة المدينة يديه من بين المجموعة و يتجه ناحية المبني ويدق

الباب . يأتي مدرس قرية تكيلا الأعمي ويفتح له . يمد عمدة المدينة يده له بعصابة العين ويجعله يتحسسها . ويدعوه المدرس للدخول . ويعلم المدرس تمام العلم أن المدرسة محاصرة . ويسأله : من هو الذي سيعاقب هذه المرة ؟

عمدة المدينة : ابنك !

المدرس : غير صحيح ... إنك لا تصدق ما تقول .

عمدة المدينة : عندي الدليل .

ويطلب عمدة المدينة رؤية ابنه علي الفور . ويطلب المدرس الأب جميع التعهدات أن ابنه لن يصيبه سوء .

الرجل ذو النظارة الحديدية : وما هي جريمة الابن ؟

المصحح : وفجأة يظهر الابن ويستمع إلي حديث الرجلين ويقول لوالده: نعم ... هذا صحيح ... أنت لا تعلم شيئاً عن ذلك . ولكنه حدث بالفعل ... عندما اصطدم مركبنا بالصخرة ... منذ ذلك اليوم وأنا مبصر .. أري كل شئ في تكيلا .

الرجل ذو النظارة الحديدية : هل حدث هذا بالفعل في القصة ؟

المصحح : لا ... ولكن حدث شئ من هذا القبيل .

ويأمر الأب وعمدة المدينة الابن بأن يقترب منهما ... ولكن الابن يرفض . ويظل واقفا عند درج السلم . ويبدو أنه يعرف تماما ما ينتظره .. فيقول لعمدة المدينة علي الفور :

نعم لقد عاد لي بصري منذ ثمانية أسابيع ... ولقد تعرفت في هذه الأسابيع الثمانية علي كل شئ في قريتنا . قرية تكيلا . وهنا يطلب منهما أن يصعدا الدرج إليه ويسخر منهما ويؤكد لهما أنهما لن يستطيعا الإمساك به .

وهنا يتحدث الأب مع عمدة المدينة بصوت منخفض ويقررا علي

الفور أن يصعدا الدرج ... ويتمكن الابن من الفرار منهما ويتحاور معهما ويرغب في تقديم البديل .

الـــرجـــل ذو الشعر الأحمر : وما هو البديل ؟

المصـــحح : سوف تعرف ذلك بنفسك غداً في الجريدة .

ويحاورهما الابن ويفر أمامهما ويحكي لهما كل ما رآه وتعرف عليه في قرية تكيلا ... وبالتفصيل ... كل ما رآه في هذه الأسابيع الثمانية . ولا يعيره الأب أو عمدة المدينة أدني اهتمام ولكنهما يستمران في مطاردته إلي أعلي .. إلي أن يصل إلي آخر المبني وهما يتبعانه في صمت . ثم يفتح النافذة ويلقي بنفسه خارجها . ويسقط ويلتقطه الجمع الذي يحاصر المبني ويقف في شكل دائرة . وينظر الصبي إلي الجميع ويحاول التعرف عليهم . تري من يكون هذا ومن يكون ذاك ؟ . وأثناء ذلك كان يبحث بينهم عن أضعف نقطة في هذه الدائرة يستطيع اختراقها والفرار منها . ويجري الصبي داخل الدائرة ولكنهم يسمعونه ويتابعون تحركاته . ويقع في النهاية في قبضة المجموعة التي تنتظر حضور عمدة المدينة . ويطوفون بالصبي كل أرجاء القرية ويعلم كل فرد في تكيلا ما الذي سوف يحدث ... ويطوفون ويطوفون به إلي أن يقتربوا من الساقية خارج القرية . وهنا ينادي عمدة المدينة رجلاً بعينه فيأتي الرجل علي الفور ويخرج حبلاً من جيبه ويقوم بلفه حول الصبي ويثبته بقوة في الساقية وأثناء ذلك يتذكر هذا الرجل أيام أن حدث مثل هذا الموقف بعينه معه هو شخصيا . ويقوم في النهاية بوضع العصابة فوق عيني الصبي . .

الـــرجـــل ذو الشعر الأحمر : وهل يقف الصبي هناك بمفرده ؟

المصـــحح : لا ... بل يقف في الجهة المقابلة بغل يجر الساقية ويجر الصبي

... والصبي يدور ... ويدور ... ويدور .

الرجل ذو
الشعر الأحمر : ولكن إلي متي يظل الصبي هكذا ؟

المصحح : إلي أن تحدث العصابة التأثير المطلوب .

وهنا يدرك الرجل ذو الشعر الأحمر أن القطار قد اقترب من محطتهم . فيأخذ حقيبته ويتجه ناحية باب القطار .

هذا هو نص القصة التي تحمل عنوان المسرحية التي نحن بصدد ترجمتها . وتختلف هذه القصة بعض الشئ عن المسرحية ولكن من يقرأها يجد فيها بعض السمات الأساسية الموجودة في المسرحية مثل عمدة المدينة وعصابة العين وكذلك أهل القرية المصابون بالعمي . ويلاحظ أيضا أن عمدة المدينة له سلطان فهو يأمر ويطاع ... ولا يخالفه أحد ولا يقدر علي عصيانه أحد من أهل هذه القرية العمياء . فينفذ الجميع أوامره في خشوع وصمت .

أحداث المسرحية :

سبق أن ذكرنا أننا نفضل تسمية هذه المسرحية بـ في وادي السعداء نظراً لأهمية هذه العبارة التي ربما تكون أهم جملة في المسرحية كلها وهي توضح معناها ومغزاها ويحدث التضاد الغرض المقصود. ولقد تفضل السيد الأستاذ الدكتور فوزي فهمي باختيار عنوان آخر وهو غماءة عين. ويكتب زيجفريد لينتس مسرحيته في ثلاثة فصول. تلعب فيها بعض الشخصيات أدواراً هامة مثل : البروفسور موسي رئيس البعثة الاستكشافية وابنته كارلا وزوجها إيريك رادبروخ وخطيبها السابق وجارها وصديق طفولتها ألف كيلر، ومعهم أيضا هوفمان أحد الموظفين بالمعهد الذي يعمل موسي رئيسا له . وعلي الطرف الآخر نجد عمدة المدينة وابنه مرسيا والطبيب ومساعدته . وزمن المسرحية لا يتعدي ساعات معدودة .

وتتلخص هذه المسرحية في أن أفراد هذه البعثة يقررون العودة إلي الوطن بعد رحلة استكشافية ناجحة . وتسوقهم الصدفة وهم في طريق العودة إلي قرية تجذب انتباههم، فيمكثون فيها سبعة أيام يراقبون أهلها ويدرسون حالتهم ويعرفون كل شئ عنهم. ويدونون كل تلك الملاحظات . وفجأة وهم في طريقهم لأرض الوطن يكتشفهم عمدة المدينة ومن معه ويطوقونهم ويحتجزونهم في منزل قديم متهدم . ويبدأ في فرض شروطه عليهم ويخبرهم بقوانين المدينة التي لاترد ويجب أن تطاع طاعة عمياء . لأن لافرار لهم من هذا المكان إلا بهروبهم إلي وادي السعداء – أي انتقالهم من حالة الإبصار إلي العمي الكامل . فإذا وافقت االبعثة علي وضع عصابة العين ، فإن هذا معناه أن أفرادها سوف يعيشون عيشة راضية وهنيئة . وسوف يتأكد كل شخص منهم أنه الآن يستمتع بإقامته في وادي السعداء .

ويعتبر البروفسور موسي أن هذا الكلام ما هو إلا نكتة سخيفة لا معني لها . لأنه كان بوسعه أن يفلت هو ومجموعته من هؤلاء العمي الذين طوقوهم ولكنه سلم نفسه وسلم جميع الأسلحة التي كانت في حيازة المجموعة عن طيب خاطر لأنه يعتقد أنه لا يستوي الأعمي والبصير ... البصير دائما أقوي ولذلك عليه أن يكون أكرم وأرحم .

ولكن عمدة المدينة لا يعيره أي اهتمام ولا يتنازل عن تلك الشروط التي وضعها لهم ويجردهم من كل ما يحملونه ويتركهم في دهشة وذهول .

ونجد هنا أن زيجفريد لينتس يهتم بإبراز تصرفات البشر وهم في مثل تلك المواقف الصعبة ويدعهم يطوفون ويجولون داخل النفس – ليكتشفوا ما بها في وقت الأزمات .

ونجد أن كارلا مثلا من خلال سرد ذكرياتها تكتشف أنها وقعت في فخ الحب الذي نصبه لها زوجها ايريك لكي يتزوجها ... ليس حباً فيها ولكن طمعاً في أن يحصل علي منصب أبيها في المعهد . فمن خلال اقترابه منهما يصبح قريبا من منزل البروفسور موسي ليعرف عنه كل شئ ويرفع ذلك في تقارير سرية للمسئولين . وتظل كارلا مخدوعة في حبيب عمرها إلي أن تمر بهذا الموقف وتعلم الكثير والكثير عن ذلك الزوج الخائن المخادع الذي لا يتوقف أبداً عن إيذاء البروفسور – حتي عندما ينهار المقعد ويسقط البروفسور في البئر ويسقط فوقه المقعد الحجري لا تأخذه به شفقة أو رحمة ويدعه هناك ولا يتورع عن تركه هناك ليلقي الرجل العجوز الطيب حتفه.

وهناك العديد من المواقف التي تدين رادبروخ ، نذكر منها: حينما يقرر أن ينقذ نفسه ويحاول أن يسرق المدونات لكي يعطيها لعمدة المدينة كرشوة – ربما استطاع بذلك أن يفلت من الحكم المقرر عليه . ولكننا نجد أن ألف يقظاً دائما لكل ما يفعله رادبروخ ويمنع غريمه من تحقيق مآربه .

وفي هذه المسرحية نعرف أيضا الكثير عن ألْف كيلر ذلك المحب الذي طالما أحب كارلا وعشقها من كل قلبه منذ أن كان طفلا في الخامسة من العمر ، يري كل ما يفعله رادبروخ ويتألم . ليس فقط لأنه سرق منه حبيبته في غفوة من الزمن ولكن لأنه يعلم تماما أن زوجها لايحبها ويخدعها ويغرر بها وبأبيها ويلحق بهما الأذي في حين أنها تحبه وتقدسه لأنها تعتقد أنه حاول إنقاذ أبيها من السجن ووقف بجانبها وقت الشدة . ولم تكن تعلم إطلاقا أنه يتجسس عليهما ويرغب في التخلص من أبيها ليأخذ هو منصبه في المعهد – لذلك فقط اقترن بها .

كما نجد أيضا أن ألف شخصية مسالمة ولكنه متردد بعض الشئ ... ويتخبط في قراراته ... وينتج عن هذا التخبط والتردد أن يفقد حبيبة العمر . ونجده أيضا لا يستقر في دراسة علم بعينه بل ينتقل في جامعة السربون من كلية لأخري حتي يهتدي في النهاية إلي أن يرجع إلي وطنه ويقرر أن يدرس هناك علم الأجناس والحفريات . وربما اختار ذلك بالذات ليكون قريباً من كارلا لانه في الغربة تأكد من مدي حبه لها وتأكد من أنها هي المحطة النهائية التي سوف تقوده علي القضبان الحقيقية ... قضبان الحياة الناعمة الهادئة . ولكنه عندما يقرر الاقتران بها يجد أن هناك من سبقه إلي قلبها . فيقرر أن يبقي بجوارها الصديق الوفي . لذلك نجده أيضا يضحي من أجلها ويقرر عن طيب خاطر أن تفقأ عينيه ليثبت لها مدي حبه لها . وما فائدة البصر وحبيبة القلب بعيدة عنه ؟

لذلك يتمني أن يفعل أي شئ ليجذب انتباهها لكي تشفق عليه ... نعم إنه في أمس الحاجة إلي عطفها وشفقتها .

ونجد في النهاية أن الجميع يرضخون لشروط عمدة المدينة إلا كارلا ، التي تكشف أكاذيبه وتفندها ولكنه لايهتم بما تقول ويعلم علم اليقين إنها إن آجلا أو عاجلا سوف تأتي إليه لتطلب منه العصابة .

وربما يمثل التمرد عنصراً هاماً في هذه المسرحية فنجد أن مرسيا – ابن عمدة المدينة– يتأثر بشخصية كارلا التي تلهبه بنقدها اللاذع له وسخريتها منه لأنها تعلم أنه وقع في حبها هو الآخر – محاولة إثارة روح التمرد فيه علي ما يحدث في تلك القرية . فنجده في نهاية الفصل الثالث يتمرد علي والده – عمدة المدينة – ويقذفه بالعصابة في وجهه ويهدده بأنه سيكشف كل أكاذيبه وأنه لن يطيعه ثانية . صحيح أنه أعمي الآن ولكنه لن يسمح بأن يزداد عدد العمي في هذه المدينة بأي حال من الأحوال .

وربما إذا نظرنا إلي هذه المسرحية فإننا سوف نتأكد من أن زيجفريد لينتس يحاول أن يقرب إلي الأذهان المعاصرة ما حدث في العهد النازي ويكشف الستر ولو بالرمز عن تلك الظروف القاهرة التي عاش فيها وتعايش معها الشعب الألماني . لذلك نجد أن عمدة المدينة يمثل السلطة المطلقة التي استبد بها القائد آدولف هتلر وأعوانه وأن سكان هذه المدينة ما هم إلا الشعب الألماني المغلوب علي أمره الذي فرضت عليه الظروف القاسية أن يتقوقع وأن يعيش في صمت وأن يتقبل تلك الظروف دون تمرد أو عصيان .

ويؤكد زيجفريد لينتس علي قيمة عصيان كل من كارلا ومرسيا فهما يمثلان في نظره الأمل في مستقبل أفضل تظل فيه العيون مفتوحة حتي تري ما يحدث لها وتشارك في الأحداث وتتمرد عليها إن لم تكن تلك الأحداث في صالح البشرية جمعاء.

د . فوزية حسن



الشخصيات

بروفسور موسي : مدير معهد علم السلالات والأجناس - يبلغ من العمر حوالي ستين عاما.

كارلا : ابنته - في بداية الثلاثين .

إيريك ماريا رادبروخ : زوج كارلا - نائب للبروفسور موسي - وهو في الأربعين تقريباً .

ألف كيلر : صديق كارلا من أيام الشباب . وفي نفس عمرها .

هوفمان : موظف بالمعهد وأحد أعضاء البعثة الاستكشافية وهو في بداية الخمسين من العمر .

مرسيا : خمسة وعشرون عاماً وهو ابن عمدة المدينة .

عمدة المدينة :

جسبار :

الجراح :

مساعدة الجراح :

أربعة رجال من سكان المدينة :



الفصل الأول

المنظر : شُرْفَة في منزل كبير من الخشب والواضح أنه مكان مهجور لم يرتده أحد منذ زمن بعيد .
يوجد أيضا العديد من المقاعد ومنضدتان وجرامفون من طراز قديم. في الناحية الشمالية للمسرح توجد شبكة للنوم معلقة في الحائط .
أما الباب الذي يؤدي إلي داخل المنزل فهو عبارة عن ضلفتين وهو مفتوح دائما . لون الأرضية يميل إلي الاحمرار . والمكان مضاء بضوء قوي .
يجلس مرسيا في شبكة النوم المعلقة . يجلس كل من البروفسور فريدريش موسي و ايريك ماريا رادبروخ بالقرب من المنضدة .
تقف كارلا وتنصت .
يحاول بايني – أحد أعضاء البعثة الاستكشافية – أن يدير الجرامفون . ويقف بجواره ألف كيلر

كارلا : كان من الواجب علينا أن نقاوم .

رادبروخ : نقاوم ؟ كيف ؟

كارلا : كان من الواجب علينا أن نقاوم .

موسي : فوق الكوبري ؟! .. بالإضافة إلي ذلك .. لقد كانوا جميعا أكفّاء.. كل من كان هناك ، كان كفيفاً، هؤلاء الذين حاصرونا وضيقوا الخناق علينا .. أكّفاء .. لقد رأيتِ ذلك بنفسك .

رادبروخ : ولا يجب علي الإطلاق استخدامَ القوة ضد كفيف . ليس هذا من اللائق .

كارلا : .. لكنهم استخدموا القوة ضدنا .. نعم القوة

موسي : (بهدوء) لأنه لم يكن لديهم حيلة أخري .. ولكننا ياطفلتي نتفوق عليهم بالمكر والدهاء والخبرة . لذلك كان من الأفضل ألا ندخل

معهم في مشادة . لأننا نعرف أن النتيجة هي أننا كنا سننتصر عليهم بلا شك .

رادبروخ : هل كان ينبغي علينا أن نقذف بهم الواحد تلو الآخر في النهر مثلا ؟!

كارلا: ولكنهم كانوا مسلحين .. كل فرد منهم كان يحمل معه سكيناً .

موسي : كانت أسلحتنا أفضل بكثير من أسلحتهم .. ولذلك سلمناهم تلك الأسلحة وفقا لأوامرهم .. وأعتقد أن هذا هو التصرف اللائق منا .. لأنه لا ينبغي علي المبصر أن يدخل في صراع مع الأعمي .. أنا لا أستطيع أن أتشاجر مع كفيف .

كارلا : سبعة أيام .. سبعة أيام ونحن ندرس هذا المكان ونراقب كل شئ فيه .. إنني أقول فقط .. إنه كان من الواجب علينا أن نقاوم ..
أعتقد أن هذه هي نهاية بعثتنا الاستشكافية الناجحة العظيمة التي قمنا بها .
(تستدير وتتجه في بطء تجاه ألف ويبدو عليها اليأس والاستسلام للمقادير) .

رادبروخ : إن ما تقولينه لهو الهراء بعينه ! **(يتأسف ويتراجع في كلمته ثم يقول)** : أعتذر ياكارلا .. إنني أقصد .. أنك ترين كل شئ قاتماً .. لابد وأن أعترف لك أن هذه الإقامة الإجبارية تجعلني .. نعم .. هذه الإقامة تجعلني متشوقاً إلي .. سوف ترين .. سوف تتضح الأمور سريعا .

كارلا : أهنئكم إذن برحلة العودة السعيدة إلي الوطن .

رادبروخ : نعم ؟! ماذا تقصدين ؟!

كارلا : قلت فقط ، أهنئكم برحلة العودة السعيدة إلي الوطن .

موسي : **(يحاول في لطف وود أن يفض النزاع بين الطرفين)**
أرجوكم ياأطفالي .. أرجوكم .

رادبروخ : **(يقف ويتجه ناحية الباب المفتوح)**

أنت قلقة للغاية .. بالإضافة إلي ذلك تشعرين دائما بالتوتر الشديد .. ينقصك دائما المعيار اللازم لرؤية الأمور علي حقيقتها.. الواضح أنك لا تقدّرين ما نحن فيه (**يقول باستعطاف**)

ماذا يمكن أن يحدث لنا أكثر من ذلك ياكارلا ؟! .. لقد اكتشفنا طبيعة هذا المكان . فكل فرد في هذه المدينة مصاب بالعمي ... (**يقول بسرعة**) ... إنه نوع جديد من أنواع أمراض العيون المنتشرة في مصر (**يعيد الكلام نفسه مرة أخري**). لقد تعرفنا علي طبيعة هذا المكان ... وتعرفنا أيضا ... – أليس كذلك ؟! – علي طبيعة السكان هنا ... هذا هو كل ما في الأمر ... لذلك قاموا باحتجازنا هنا – ... حتي تتضح الرؤية . لقد قالها أبي (**يقصد والد زوجته كارلا : المترجمة**) سابقا وهو محق فيما قال.. أنه في بعض اللحظات ينبغي علي المرء أن يتخلي عن ذكائه ودهائه وخبرته.

كارلا : ولكن لماذا ؟ ... لماذا ؟

رادبروخ : (**يهز كتفيه**) طبعا بدافع من الشفقة والكرم ، ليس إلا .

كارلا : ولكني لا أفهم شيئاً علي الإطلاق (**تنظر إلي ألْف**) هل تفهم كل ما يدور حولنا ياألْف ؟

ألْف : نعم ؟ ... ماذا تقصدين ؟

كارلا : لماذا تنازلنا عن استغلال فرصتنا .. في تلك اللحظات ؟! لماذا ؟

ألْف : أليس هذا ما أكده لك زوجك الآن ؟ .. لقد أوضح لك كل شئ .. إذن .

رادبروخ : هل تتذكرين ، كارلا ، أن هؤلاء الرجال الذين حاصرونا وأوقفونا عند الكوبري كانوا أكفّاء .. وأيضا مجموعة الحراس الذين طوقونا – كان جميع أفرادها أكفّاء – لذلك كنا أقوي منهم وأشد بأسا . فلم يكن بينهم من يستطيع التفوق علينا .

كارلا : لا أعرف شيئا .. ولكن يساورني شعور بعدم الطمأنينة والارتياح.

ألـــــف : **(ينحني ويرهف السمع لعله يسمح الأصوات الصادرة عن الجرامفون) .**

إن هذا الصندوق **(يقصد الجرامفون : المترجمة)** لا يعمل

كـــــارلا : أنا أيضا لا أسمع شيئاً .

ألـــــف : كل ما في الأمر هو أن الميكرفون غير سليم .

رادبـــــروخ : **(ينادي من خلال الباب المفتوح)**

هوفمان ... **(سكون)** ... هوفمان ؟

(يظهر هوفمان ويدخل الشرفة)

هوفـــمـــان : نعم يادكتور !

رادبـــــروخ : هل وجدت شيئاً ؟

هوفـــمـــان : علي الإطلاق .

رادبـــــروخ : ألم تعثر حتي علي شئ نروي به ظمأنا ؟

هوفـــمـــان : لا يوجد أي شئ علي الإطلاق .. لاطعام ولا شراب ..

رادبـــــروخ : أرجوك أن تبحث لنا عن أي شئ !

هوفـــمـــان : لقد كان معنا الكثير ... وكان هذا سيكفينا ... ولكنهم أخذوا منا كل شئ ولم يتركوا لنا إلا الرسومات والأوراق التي دونا فيها ملاحظاتنا **(يخرج مسرعاً) .**

رادبـــــروخ : **(يتراجع خطوة للوراء حيث توجد المنضدة)**

أيجب علينا أن نحزن ونقلق ؟

مـــــوسـي : لماذا القلق ؛ ألأنهم تركوا لنا الرسومات والملاحظات ؟

(يفكر قليلا)

لابد وأن هناك في الأمر شئ .يباغتني شعور مبهم . تري ماذا يوجد في الجعبة ؟

رادبـــــروخ : أعتقد أنهم لا يهتمون علي الإطلاق بمعرفة أي شئ عن تلك الملاحظات التي قمنا بتدوينها .

مـــــوسـي : أعتقد أن أحداً منهم لن يهتم بأمر تلك الملاحظات بالإضافة إلي

ذلك ؛ فهم لا يستطيعون قراءة هذه الرسومات .

ألـــــــف : (يقول في استكانة واستسلام)

إنه لا يعمل ... لا أقدر علي إصلاحه ... إنه لا يعمل (يقصد الجرامفون : المترجمة) .

كـــــــارلا : ماذا عن ألاسطوانات ؟

ألـــــــف : لا توجد عليها كتابة علي الإطلاق ! (يذهب حيث توجد

كـــــــارلا : المنضدة).

ألـــــــف : ألا توجد عليها أي أسماء؟

رادبـــــروخ : لا .. مثل كل الأشياء الموجودة هنا .. فكلها بغير أسماء .

ألـــــــف : لا .. أعتقد أن المكان هنا يحمل اسم ماليدور .

رادبـــــروخ : لا . ليس هذا اسم المكان هنا علي الإطلاق .

ألـــــــف : لقد أطلق عليه شخص ما هذا الاسم .

رادبـــــروخ : ولكن الآخرين يطلقون عليه اسماً آخر .

إذن ليس لدينا معلومات مؤكدة عن هذا المكان . حتي الاسم يعتبر

ألـــــــف : شيئا غير مؤكد .

(يقول في لهجة مفعمة بالتملق والنفاق)

رادبـــــروخ : لا ، أستاذي الفاضل ... هذا شئ غير مؤكد .

(في لهجة يملؤها العذاب والألم)

ألـــــــف : هل كتب علينا كل هذا ؟

(باستغراب شديد)

رادبـــــروخ : ماذا كتب علينا ؟

طريقتك في الكلام معي لا تريحني .. يعرف كل منا الآخر منذ زمن طويل ... وتقاسمنا الزمن وأشياء أخري سويا ... ألا يشفع ذلك لي عندك أن ..

ألـــــــف : أن نتنازل ربما عن تبادل الألقاب ؟!

رادبـــــروخ : .. وأيضا لأننا نعتبرك أحد أفراد عائلتنا .

أَلـــــــف : **(في مرارة ثم في ابتهاج)**
بالتأكيد ... بالتأكيد

رادبــــروخ : وتعرف كارلا منذ فترة أطول مما أعرفها أنا . لقد سبقتني في معرفتها .

أَلـــــــف : ولكنني لم أغتنم الكثير من وراء ذلك .

مـــــوسي : **(يتنهد وينشغل عنهما بالتفكير في الآمه)**
ألا ينبغي أن تتوقفا عن هذه المشادات الكلامية ؟ .. ياإلهي .. ألا ينبغي أن تتوقفا .. من يعرف ، ربما يحتاج كل منا الآخر في هذا الوقت العصيب .

أَلـــــــف : **(يقول في لهجة آمرة مصطنعة)**
لقد انتهت البعثة الاستشكافية . أقولها للذين لم يعرفوا بعد : أقولها لكم : إن البعثة الاستكشافية قد انتهت .

رادبــــروخ : أنت لا تصدق ما تقول .

أَلـــــــف : **(في مرح يغلب عليه التهكم)**
لقد قمنا بواجبنا .. لقد قمنا- بتكليف من معهد العلوم الإنسانية- بقياس حوالي ثمانمائة .. جمجمة- ولقد نجحنا في تلك المهمة وقمنا بحصر تلك الجماجم واستطعنا تطبيق هذه القياسات علي جماجم شعب واحد . ذلك الشعب الذي قفز قفزة هائلة استطاع بها أن يتخطي تاريخ الحضارة كله .. هذا الشعب الذي سمي بالأمس بالإنسان الحجري واليوم يستخدم الغاز في حياته اليومية . ولم تسبب له هذه القفزة أي خسائر في الأرواح علي الإطلاق .

مـــــوسي : توقف ياألف عن هذا الهراء .

كــــارلا : اجلس ياألْف .. تعال .. لندخن سويا آخر سيجارة معي .

(يقف الجميع ويتجه بعضهم ببصره بتفاؤل وأمل ناحية ثلاثة من الرجال يقتربون منهم فيتعرفون عليهم : عمدة المدينة واثنان معه . ويضع أحدهم رباطاً من الجلد فوق

عينيه . يخطون بخطي أنيقة وبثبات مما يدل علي أنهم غير أكفاء . يرتدون الملابس القطنية كتلك التي يرتديها العمال وصنادل في أرجلهم . يحمل رجل منهم ستة أربطة جلدية في يده . يدخل الرجال الثلاثة الشرفة . يدورون في المكان ويقومون بحركات تدل علي أنهم يريدون قياس شئ ما.)

عمدة المدينة : **(في لهجة قاسية ولكن بأدب)**
بروفسور موسي ؟

مــــوسـي : نعم ؟

عمدة المدينة : لم يكن في نيتنا أن نتركك أنت وأصدقاؤك علي هذه الحالة طيلة هذا الوقت . لذلك أعبر لكم عن أسفي الشديد .

مــــوسـي : هلا شرحت لنا ما الذي يدور هنا وإلي متي نظل هكذا ؟!

عمدة المدينة : كان علينا أن نتشاور فيما بيننا ولكنني أود أن أبلغك – بصفتي عمدة المدينة – أننا لم نتفق علي نفس الحكم .

مــــوسـي : حكم ؟ أي حكم ؟

عمدة المدينة : بلدنا له أحكامه .. وتسري هذه الأحكام علي كل من تطأ قدماه أرض مدينتنا .. واطّلع أيضا علي أسرار معيشتنا .

مــــوسـي : **(في اضطراب)**
يطّلع علي اسرار معيشتكم ؟!

عمدة المدينة : دخلت أنت وأصدقاؤك مدينتنا وبقيتم فيها سبعة أيام ... سبعة أيام تستكشفون وتراقبون وتبحثون ... أنتم الآن تعرفرن كل شئ عن حياتنا .

مــــوسـي : **(في حيرة)**
أعترف ... إن بعثتنا هذه كانت في طريق العودة إلي الوطن . ومررنا علي مدينتكم بطريق الصدفة ، تلك المدينة التي لم نعرف حتي الآن اسمها .

عمدة المدينة : لقد بنينا حكمنا علي أنك ومن معك ... تشكّلون بالنسبة لنا خطراً كبيراً بعد كل هذه الأبحاث التي أجريتموها علينا .

مـــــوسـي : خطراً ؟ كيف ؟

عمـدة المدينة : لقد اختلفنا هنا – نحن المسئولون – في تحـديد ما هيـة هذا الخطر ولكنني كلفت بصفتي عـمدة المدينة أن أوجه لك هذه الدعوة ... **(سكوت)** سوف نحتـجزكم في هذا المنزل .. وسـوف نقـدم لكم الاحتياجات الضرورية إلي أن نتمكن من الاتفاق علي الحكم الذي سوف ينفذ عليكم ... وأعبر لكم جميعا ... **(في تباطؤ)** عن أسفي إذا ما حدثت بعض السلبيات أثناء إقامتكم عندنا .

مـــــوسـي : إلي متي نقيم هنا عندكم ؟

عمـدة المدينة : إلي أن تختفي الفروق بيننا وبينكم ونصبح جميعا علي حد سواء . لذلك أخبرك أنك أنت الوحيد الذي يستطيع تحديد مدة الإقامة هنا في هذا المنزل بصفتك رئيس هذه البعثة الاستكشافية .

مـــــوسـي : ماذا بعد أن تختفي هذه الفروق ؟

عمـدة المدينة : يمكنكم في هذه الحالة أن تأتوا إلينا وتعيشوا بيننا وسوف تتمتعون بكامل الحرية وسط عشيرتنا . هذا بالطبع إذا أصبحت رؤيتكم للعالم تماما مثل رؤيتنا له . وقتها لن توجد الفروق التي سوف تميزكم عنا ولن توجد الحدود التي تفصل بيننا وبينكم ... وبالطبع لك مطلق الحرية في أن تقرر ذلك متي وكيف تشاء . **(يقول في لهجة أسف)** : إن القوانين هنا تسري علي كل من يأتي إلي مدينتنا .

(سكون . ثم يتحدث إلي أحد مساعديه)

جسبار ، ناولهم أربطة العيون .

(يتقدم جسبار ويناولهم الأربطة ولكن أحداً منهم لا يريد أخذ الأربطة من يده . لذلك يضعها بكل رفق فوق المنضدة ويرجع خطوة إلي الوراء ، حيث يقف بجوار عمدة المدينة) .

مـــــوسـي : **(لا يتمالك نفسه)**

مامعني هذا الكلام ؟

عمـدة المدينـة : **(بكل هدوء)**
هذه أربطة للعيون .
مـــــوسـي : ولكن لماذا ؟ ماذا نفعل بها ؟
عمـدة المدينـة : حـتي تتـمكن أنت ورفـاقك من إزالـة الاخـتـلافـات التي تفـرق بيننا وبينكم .
مـــــوسـي : لا أفهم ؟ ولماذا أربطة العيون هذه ؟
عمـدة المدينـة : حـرصنا علي أن تكون هذه الأربطة مـصنوعـة من الجلد الناعم الخفيف لكي تتعودوا عليها بسهولة ويسر ..
(يقول في لهجة جادة وبموضوعية)
سوف تندهش من سرعة مفعولها ... وسوف تتأكد بنفسك أن القوة البصرية تزول في الحال .
مـــــوسـي : **(في ارتباك)**
إذا كنت ... إذا كنتُ أفهم ما تقصده حقا ...
عمـدة المدينـة : إنني علي يقين من أنك فهمتَ قصدي تماما .. آمل ذلك . سوف تقومون بما تسميه هنا العودة إلي الوطن ... في سرعة مذهلة . ولن يرغب أحدكم في العودة إلي بلده ... **(سكون)** لذلك أضع الأمر كله برمته بين يديك ... فعليكم أن تحددوا طريقة معيشتكم في المستقبل ... وإلا ... وإلي أن يحدث ذلك ليس في وسعنا إلا أن نحدد إقامتكم في هذا المنزل .. ستكونون تحت رقابتنا .. وليفعل كل منكم ما يشاء . وأكررها مرة أخري ... عندما تقومون بالتغلب علي إزالة تلك الفروق التي تفصل بيننا وبينكم فسوف تعيشون معنا وسوف نحميكم ونحافظ علي سلامتكم بيننا .. ووسط قومنا وعشيرتنا فمعروف عنا أننا نتميز بالفكاهة والمرح **(سكون ثم ينادي بصوت منخفض)** : مرسيا ! **(ثم ينادي بصوت أعلي قليلا)** : مرسيا !

مـرسـيـا : (يهبط من شبكة النوم المعلقة في الحائط . يتعرف الناظر إليه علي وسامته وقوة بنيته . الجزء الأعلي من جسمه عاري . يتحرك وسط الجمع بشئ من الخجل . يتجه ناحية عمدة المدينة وينحني أمامه ويبتسم) .

عمدة المدينة : لقد حان الوقت .

مـرسـيـا : نعم .

عمدة المدينة : هل تقوم أنت بنفسك أم أنت في حاجة إلي مساعدة ؟

مـرسـيـا : لا أقدر بنفسي .

عمدة المدينة : جسبار ... فلتضعه له ياجسبار (يتقدم جسبار تجاه المنضدة ويتحرك ناحية مرسيا الذي يبتعد بالجزء الأعلي من جسمه لا إراديا في اعتراض صامت ولكنه يظل واقفا في مكانه مستسلما حتي يفرغ جسبار من إحكام الرباط فوق عيني مرسيا . يرجع جسبار بعدها خطوة إلي الوراء ويقف حيث كان واقفا من قبل) .

عمدة المدينة : (يخاطب جميع أعضاء البعثة)

إنني رهن إشارتكم ، لو أراد أحدكم التحدث معي ، فسوف تجدونني دائما .

(يذهب هو ومن معه . وينظر الجميع في اتجاههم . يرفع مرسيا يديه في حركة تلقائية فجائية وكأنه يرغب في فك الرباط ولكنه يفكر قليلا ثم يعدل عن ذلك) .

كـــارلا : (تقول لمرسيا)

هل أستطيع مساعدتك ؟ ... هل أفك لك الرباط ؟

(سكون)

مـرسـيـا : لا .. لا .

كـــارلا : ينبغي ألا تتركه هكذا .

(سكون)

مـرسـيـا : سأتعود عليه بمرور الوقت .

(يستدير مرسيا ويتجه نحو شبكة النوم المعلقة في الحائط وتساعده كارلا إلي أن يصل إليها) .

رادبروخ : **(وكأنما كان غائبا عن الوعي وعاد في التو لرشده)**

لابد وأن هناك في الأمر شيئا ... لابد وأن هناك سوء تفاهم .

ألْف : **(في تهكم)**

حلم ، ياأستاذي الفاضل علي غرار تلك الأحلام التي نحلم بها إذا أصابنا الفزع والجزع .

رادبروخ : لا يجرؤ أحد من البشر علي مطالبتنا أو إجبارنا علي هذا .

ألْف : تماما ، سيدي !

رادبروخ : **(يوجه كلامه لوالد زوجته)**

ما رأيك ياأبي ؟

موسي : **(في ذهول)**

هراء وجنون ما يطلبه منا هؤلاء . ولا يتركون لنا فرصة أخري . إنني أرفض حتي التفكير في هذا المطلب . إنه الجنون بعينه .

ألْف : .. تري من سيكسب الجولة الأخيرة ؟

رادبروخ : **(بحدة)**

ماذا تقصد ؟

ألْف : لم أقل شيئاً جديداً ... ما أقوله لا يستحق منك أن تعطيه أدني اهتمام . لقد قلت إن هذا الجنون هو الذي سوف ينتصر في النهاية .

(يشير بيده إلي شبكة النوم المعلقة)

ألْف : لقد بدأ كل شئ .

موسي : **(يضغط بيده علي قلبه كأنما باغته ألم شديد)**

نعم . لقد بدأ كل شئ الآن .

(يجلس)

رادبـــــروخ : **(يتـقدم ناحـيـة شبكة النوم المعلقة التي يجـلس عليها الآن مرسيا)**
اخلع هذا الرباط ، مرسيا ... أتوسل إليك ، كارلا ، ساعديه واخلعي هذا الرباط عنه !

كـــــــارلا : إنه سعيد به ولا يرغب في خلعه .

رادبـــــروخ : **(يسأله)**
هل هذا حقيقي ؟ ... حقا ... ألا ترغب في خلع الرباط ؟

مـــرسـيـــا : **(في ثبات)**
سأتعود عليه بمرور الوقت .. ويصبح كل شئ علي ما يرام .

رادبـــــروخ : أجاد أنت فيما تقول ؟ لا ... لا يمكن أن يكون هذا بمحض إرادتك ... أنت ... لكي تصاب ...

مـــرسـيـــا : لقد وضعته مرة قبل ذلك .

رادبـــــروخ : قبل ذلك ؟

مـــرسـيـــا : نعم ... لقد وضعته علي العين اليسري منذ فترة غير بعيدة .ولكن عندما انهار الكوبري واصطدمت بصخرة كبيرة ... لاحظت أن القدرة البصرية رجعت إلي عيني اليسري مرة أخري ... لذلك قاموا بإعطائي هذا الرباط ... وفي الحقيقة لقد ساعدني كثيراً .

أنـــــــف : **(في سخرية لاذعة)**
أسمعت أستاذي ، لقد ساعده الرباط . إن الرباط لا يسبب أي أذي أو ألم . علي العكس إنه يساعد الإنسان علي التخلص من القوة البصرية لديه .

مـــرسـيـــا : **(بهدوء)**
عندما وضعوا لي الرباط أول مرة ، قيدوني هناك بجوار شلالات المياه .. وكنت أنصت لخرير المياه أثناء انحدارها . كنت بمفردي هناك طيلة الوقت .

رادبـــــروخ : هل قيدوك بالقرب من شلالات المياه ؟

أنـــــــف : .. إنه نوع من أنواع التغيير **(يقصد ما يحدث لمرسيا : المترجمة)**

مــرســيــا : في تلك المرة كانوا يريدون إضعاف القوة البصرية لعيني اليمني . ولم أكن في ذلك الوقت مهيأً نفسياً ... فحدثت مصارعة بيننا... – يوجد هنا رجال أشداء في فن المصارعة – ... وانزلقت قدمي .. فأمسكوا بي وأدخلوا وجهي في الأشواك وضغطوا بكل قوة .. فحدث المراد .

رادبــــروخ : **(يتجه ناحيه موسي . الذي يجلس وينصت لكل ما يدور حوله ولكنه يشعر بألم شديد في القلب لا يستطيع بسببه الحراك)**

ماذا تقول ؟ ... أبي ، ماذا تقول ؟

مـــوسـي : **(يهز كتفيه تعبيراً عن اليأس والأسي)**

رادبــــروخ : **(يتجه ناحية مرسيا ويقول في حزم وإصرار)**

لابد وأن يتضح كل شئ .

(يقول لمرسيا وكأنه يستجوبه)

لقد سمعتهم ينادوك ، فهل اسمك مرسيا ؟

مــرســيــا : نعم

رادبــــروخ : لقد ولدت هنا في هذه المدينة . أعتقد أن اسمها ماليدور .

مــرســيــا : ماليدور ؟

رادبــــروخ : أليس هذا هو اسم هذه المنطقة التي نعيش فيها الآن ؟

مــرســيــا : لا .

(سكون)

رادبــــروخ : أنت تعيشِ هنا منذ ولدتَ .

مــرســيــا : لقد قضيت عمري بطوله هنا – تقريبا

رادبــــروخ : مع أسرتك؟

مــرســيــا : إن عمدة هذه المدينة هو أبي .

(سكون)

مــرســيــا : لماذا تسألني كل هذه الأسئلة ؟

رادبــــروخ : ربما يكون في مقدورك أن تساعدنا .

مـــرســـيـــا : **(في استغراب)**
كيف ؟ ... كيف أساعدكم ؟

رادبــــــروخ : لأنهم يريدون تحقيق نفس الشئ معنا الذي فعلوه معك أنت الآن .
هذا معناه أننا سوف نجلس جميعا في نفس القارب .

مـــرســـيـــا : لا أرغب في شئ سوي العودة إلي الوطن ... الذهاب للآخرين..
لابد أن أعود إليهم وأعيش وسطهم .

رادبــــــروخ : طبعا بعد أن تصاب بالعمي الكلي ؟!

مـــرســـيـــا : نعم ؟

رادبــــــروخ : أقصد أنك سترجع لهم مكفوفاً .
(سكون)

مـــرســـيـــا : الجميع هناك أيضا كذلك .

رادبــــــروخ : فظيع .

مـــرســـيـــا : نحن سعداء بذلك .

رادبــــــروخ : بالمرض ....
(يقول في تلعثم)
هل هذا نوع من أنواع أمراض العيون المنتشرة في مصر ؟

مـــرســـيـــا : **(لا يرغب في الاستمرار في هذه المناقشة)**
لا أعرف شيئاً .

رادبــــــروخ : **(يصّر علي استجوابه)**
أعتقد أنه يمكنك الإجابة عن سؤالي : هل هذا المرض ينتقل من شخص لآخر عن طريق العدوي ؟ ..

مـــرســـيـــا : لا تسألني .

رادبــــــروخ : يمكنك أن تجيب بنعم أو لا ... أرجوك .. أخبرني هل هذه المعلومة صحيحة ... لقد تأكدنا وعرفنا أن المرض يبدأ هنا في مرحلة الرضاعة عن طريق العدوي ... لقد لاحظنا عيون الأطفال الرّضع المتورمة والمليئة بالصديد .. تلك العيون المحتقنة ..

مــرســيـــا : ماذا تريد مني ؟

رادبــــــروخ : أن تساعدنا ... أنت تستطيع أن تساعدنا لأنك تستطيع تفهم موقفنا ربما أكثر من الآخرين .

(سكون)

أرني عينيك .. !

مــرســيـــا : **(في انزعاج شديد)**

عيوني أنا ؟ .. لقد وضع جسبار الرباط وأحكم ربطه .

(يرفع يديه ليخفي وجهه ، كأنما يخشي أن ينزع عنه رادبروخ الرباط بالقوة)

رادبــــــروخ : أرني عينيك للحظة واحدة .. فقط !

مــرســيـــا : **(يهز رأسه في عنف)**

لا .. لا .

رادبــــــروخ : ينبغي عليك ألا ترفض ما أقول ... أنت تعرف تماما أن هذا المرض اللعين لا يصيب أهل هذه المدينة فحسب بل إنه الشبح الذي يسيطر علي كل شئ ... أعتقد أنك تفهم هذه الأمور جيداً . لذلك يجب عليك مساعدتنا ... أرني عينيك ... أريد فقط أن أتأكد من شئ ما ..

(سكون)

هل تتورم لحمية العين وتظهر بها النتوءات ؟

مــرســيـــا : لا أستطيع مساعدتك . غير مسموح لي أن أفك الرباط . **(بصوت منخفض)** لو فعلت ذلك ربما يؤدي هذا إلي كارثة .

رادبــــــروخ : ماذا ؟ ما هذا الذي سوف يؤدي إلي كارثة ؟

مــرســيـــا : **(يهز كتفيه)**

أنت تريد فهم ومعرفة كل شئ .

رادبــــــروخ : **(يريد أن يقول شيئاً... ويذهب ببطء وحذر تجاه باب المنزل)**

ألـــــــف : **(ينادي)**

ألا ترغب في النوم بعض الوقت .. لقد نسيت شيئاً.

رادبـــــروخ : (**يتلفت حـوله ويشيـر ألْف إلي أربطة العـيون . ينظر إليـه رادبروخ في دهشة واستغراب وأيضا في حنق وغيظ**)

مــــوسـي : ماذا نفعل الآن ؟

ألــــــــف : ينبـغي ألا تفـقـد الأمـل ... أنت دائمـا مـفعم بالأمـل ، بروفـسور موسي .

رادبـــــروخ : (**يشتاط غضباً**)

توقف عن هذا الهراء !

ألــــــــف : إذاً عليك أن تفحص هذه الأربطة وأن تقلب فيها .. (**يذهب تجاه المنضـدة ، ينتـقي اثنين مـن الأربطة ويقـربهـا من رادبروخ ويبدو وكأنه يأمره بوضعها فوق عينيه**) إن من يتقدم أولا . فمن حقه أن يختار... ما رأيك في هذا الرباط ؟ تري أيهما أجمل في نظرك . وأيهما سيليق مع لون بشرتك ؟ هذا أم ذاك ؟

(**يرفع رباطاً ثالثاً**) إن جلد الماعز الرقيق لن يجعلك تشعر بألم الضغط علي العينين ... وسوف تتأقلم سريعا وتتعود علي ظروف الحيـاة الجديدة . وبعد فـترة لن تشعر بأنك تحزم هذا الرباط فوق عينيك .. ربما تفضل هذا الرباط ؟

رادبـــــروخ : لا تهزأ بي أكثر من ذلك ولا تتلاعب بهذه الألفاظ !

ألــــــــف : كارلا ... أعتقد أنهم صنعوا لك رباطاً للعينين من جلد التمساح .

رادبـــــروخ : أنت تخرج عن حدود اللياقة والأدب !

ألــــــــف : (**في دهشة مصطنعة**)

حدود ؟ إنني لا أعرف حدوداً علي الإطلاق ...

رادبـــــروخ : يبدو علي كل الأحوال أنك الوحيد الذي يستمتع بهذه اللعبة وتُسَر من وجودنا في هذا المأزق .

ألــــــــف : دائما يكون هناك من يستمتع بهذا الوضع .

هوفـــمـــان : (**يحضر زجاجة وكأساً ويوجه كلامه لراد بروخ**)

هذا هو كل ما وجدناه ياأستاذي .

رادبـــــروخ : ألا يوجد ما نأكله ؟

هوفـــمـــان : وجدت هذا الشراب مخبأ وراء كتلة كبيرة من الخشب – وبجواره كيساً به شاي .

رادبـــــروخ : هل نحتاج إلي الشاي ؟

هوفـــمـــان : ربما .

كـــــــارلا : نعم أتمني رشفة صغيرة !

ألــــــــفْ : **(يأخذ الزجاجة من هوفمان ويملاء الكأس)**

رادبـــــروخ : أنت لن تشرب ، الآن علي الأقل .

ألــــــــف: لكن كارلا تشعر بالعطش .

(يناولها الكأس)

رادبـــــروخ : ليس من عادتها أن تحتسي الكحول الآن .

ألــــــــفْ : وأنت ؟ هل تفعل دائما الأشياء التي تعودت عليها فقط في أوقاتها ؟!

رادبـــــروخ : **(في حزم)**

لا تشربي هذا ياكارلا !

كـــــــارلا : **(تنظر إلي رادبروخ .. تتراجع إلي الوراء)**

أشكرك ياألف ... ليس الآن .

ألــــــــفْ : **(يشرب)**

إنه ساخن ... ساخن جداً ... يذكرني هذا بشئ آخر. هل شرب أحدكم دموعاً مجمدة ؟ إنني أقصد شراب المارتيني الذي يبرد بالقطرات المثلجة .

هوفـــمـــان : **(لرادبروخ)**

سوف أقوم بعمل الشاي سيدي الأستاذ .

رادبـــــروخ : هل يوجد هنا ماء ؟

هوفـــمـــان : **(في دهشة)**

ماء ؟ النهر قريب جداً من هنا . سوف أذهب إلي هناك وأحضر لك الماء .

رادبـــــروخ : (بصوت هادئ)
لن يكون هذا ممكناً .
(سكون)
لن يسمح لنا أحد بمغادرة هذا المنزل .

الـــــــف : إلا في حالة أن نربط هذا الجلد المزدان فوق أعيننا قبل الخروج من هنا .
(يرفع الرباط إلي أعلي)

رادبـــــروخ : يطلبـون منا وضع هذه الأربطة فـوق عـيوننا ليـزول الفـرق بيننا وبينهم.

هوفـــمـــان : فرق ؟ ما هي تلك الفروق ؟

رادبـــــروخ : أنت تعلم أن أهل هذه المدينة جميعهم أكفّاء .. كـان عمدة المدينة هنا منذ قليل .. وطلب منا أن نضع هذه الأربطة فوق عيوننا .

هوفـــمـــان : .. لكي نصاب بالعمي نحن أيضا ؟!

رادبـــــروخ : نعم ، هذا ما يحتمه علينا قانون هذه المدينة . إنهم يعتقدون أننا قمنا بدراسة عن هذه المدينة وكشفنا العديد من أسرار أهلها وكشفنا حال سكانها .

هوفـــمـــان : (يقذف الرباط فوق المنضدة ويقول في اعتراض شديد)
لنتركـهم يجـربون ولكننا لن نرضخ لهم ... ولن نمكنهم من ذلك سنتغلب عليهم وبسهولة ... إنهم لا يستطيعون أن يحضروا لنا الماء من النهر . أمـا نحن فسوف نجرب في التو واللحظة ... سأذهب لإحضار الماء .

رادبـــــروخ : ولكن خذ حذرك ياهوفمان !

هوفـــمـــان : إنهم لا يستطيعون منعنا من جلب الماء .

رادبـــــروخ : لكن خذ حذرك .

هوفمان : تري ماذا يمكن أن يحدث ؟ إنني أسرع منهم .
رادبروخ : هذا صحيح ... أنت أسرع وأقوي وأكثر حكمة ودهاءً من هؤلاء ... لكن لا تبتعد كثيراً عن هنا .
ألف : من يحاول استغلال الفرص الضائعه منه ، ربما عليه أن يذهب بعيداً جرياً وراءها .
هوفمان : علي أي الأحوال ، سوف أصنع لكم الشاي **(يذهب تجاه المنزل)**.
كارلا : **(تقول لرادبروخ بصوت منخفض)**
لا تسمح له بالخروج . أرجوك لا تسمح له بالخروج .
رادبروخ : **(في هدوء مصحوب بنبرة مفعمة بالثقة)**
سيأتي علي الفور .
كارلا : يجب ألا يغادر المكان هنا .
رادبروخ : إنك تعرفين هوفمان جيداً ... إنه يغامر بكل شئ :
ألف : كما أنه بطل من أبطال المصارعة الحرة ... آه لو كان مازال يتمتع بشبابه !
رادبروخ : لا تقلق عليه .
(يظهر هوفمان ، يحمل الإبريق وينزل الدرج .. فجأة يبطئ في مشيته وينصت . يستدير . يشير إليه رادبروخ إشارة مطمئنة فيسير في بطء وحذر حتي يعبر الطريق المؤدية إلي خارج الشرفة)
موسي : **(ينادي في مشقة وعناء)**
كارلا ... كارلا .
كارلا : نعم ياأبي .
موسي : إنني متعب للغاية أريد أن أرقد قليلا ... ساعديني .
رادبروخ : سأساعدك أنا .
موسي : شكراً لك . كارلا تساعدني بالفعل .
كارلا : **(تساعده لكي ينهض)**
موسي : كنت أعتقد أن صحتي تتحسن .

رادبـــــروخ : هل تشعر بالآم في الظهر ؟
مـــــوسـي : هنا ... الآن أشعر بالآلام هنا
(يضع يده علي قلبه ويذهب نحو الباب)
مـــــوسـي : أرجوكم أن تبلغوا هوفمان أن يصنع لي أنا أيضا قدحاً من الشاي .
رادبـــــروخ : (في اهتمام)
هذا إذا رجع ياأبي .
(موسي وكارلا يختفيان)
ألــــــف : (يصب لنفسه قدحاً ويخاطب رادبروخ)
هل لديك اعتراض ؟ إن ما أفعله الآن يتناسب تماما مع عاداتي .
رادبـــــروخ : (في اعتراض مصحوب بالمرارة)
رائع ... ولكن هذا يتعارض مع كل مبادئ المنطق .
ألــــــف : ليس مع مبادئ المنطق بأكملها ... ربما مع مبادئ منطقك أنت .
رادبـــــروخ : هذه وقاحة .
ألف : .. أضف إلي ذلك أن المكان غير لائق .
رادبـــــروخ : (يتجاهل هذا التهكم اللاذع)
أعتقد أنه من الواجب علينا – بدلا من ذلك الهراء – أن نتخذ القرار اللازم والمناسب ... بعد أن يرجع هوفمان ... علينا أن نجلس جميعا ونقرر مانراه مناسبا في هذا المأزق .
ألــــــف : أفضل ما يمكن أن نقرره الآن هو موعد عودتنا لأرض الوطن .
(يحتسي الشراب)
رادبـــــروخ : (في غضب وامتعاض)
تري ماذا أنت فاعل ؟ هل ستنتظر ؟ أم سوف تنفذ معنا ما سوف يمليه هؤلاء علينا ؟ لابد أن نتخذ القرار الملائم لابد من عمل شئ .
ألــــــف : (يومئ برأسه)
إنك لا تفعل شيئاً سوي الكلام في حين أن العالم ينشب أظافره في جلودنا فلن ينقذنا اتخاذ القرار – بل علينا أن نتصرف ... أن نفعل شيئاً .

رادبـــــروخ : **(في عداء شديد وبرودة قاسية)**
إنني أتساءل من هو سعيد الحظ الذي سوف يحظي بالانتفاع بحكمتك وذكائك ؟!

ألــــــــف : أنا ؟

رادبـــــروخ : إنك تتصرف وكأن الوضع لا يخصك من بعيد أو قريب .

ألــــــــف : أنا ؟ أنا أتصرف ؟

رادبـــــروخ : عليك إذاً أن تنسي تماما أنني موجود هنا بينكم !

ألــــــــف : إنك مخطئ ... الوضع يخصني ربما أكثر منك . من أجل ذلك فإنني أتظاهر باللامبالاة .

رادبـــــروخ : **(يهز رأسه)**
يعرف كل منا الآخر منذ زمن طويل كما جمعتنا عشرة طيبة .

ألــــــــف : علي الرغم من ذلك فسوف أظل بالنسبه لك دائما : الغريب . أكنت تريد أن تقول ذلك ؟

رادبـــــروخ : إنني لا أستطيع أن أخفي ذلك .

ألــــــــف : ربما يرجع السبب في ذلك إلي الأسرار التي أحتفظ بها .. أنت تعلم أن قيمة الشخص تقدّر بالأسرار التي يحملها في ثنايا صدره . و إذا أفشي الإنسان أسراره فإنها سوف تنتشر في الهواء .

رادبـــــروخ : ماذا تقصد ؟

ألــــــــف : أقول يجب عليك ألا تفشي أسرارك ، وألا تتصرف بسذاجة حيالها .
(سكون)

رادبـــــروخ : هل تعرف ما هو قدرك عندي ؟

ألــــــــف : أتسمح لي أن أقولها أنا ؟

رادبـــــروخ : إنسان خبيث لايهتم إلا بنفسه ويرغب دائما في الاستمتاع علي حساب الآخرين .

ألـــــــف : **(يتظاهر بالشعور بالارتياح)**

مقبول منك ما قلته . لقد توقعت قذيفة أعنف من ذلك ... مثلا : أنت رجل تافه ... أو خائب أو عاجز ... شئ من هذا القبيل .

رادبــــروخ : والآن اسمح لي

(يهم بالخروج)

ألـــــــف : البروفسور يناديك (**ينصت**) إنه يناديك مرة أخري ... ينادي عليك دون انقطاع ... منذ ذلك الوقت الذي وقع فـيـــه تحت الأنقاض... منذ ذلك الوقت وأنا أسمعه يردد اسمك دائما ... ولكن ربما يخدعني إحساسي .

(يصب الشراب في الكأس)

رادبــــروخ : أوضح لي ما تقصده بهذا الكلام !

ألف : أكثر من ذلك ؟ (يشرب)

رادبــــروخ : إنك تنوه إلي شئ ما ...

ألـــــــف : لم أنوه إلي شئ علي الإطلاق ... لقد سمعت فقط ... فقط سمعت صوت البروفسور ينادي اسمك ويستغيث بك .

(يتظاهر بأنه ينصت)

هناك ، هل تسمع ؟

إن صوته يأتي من هذه الجهة – وليس من الجهة الأخري !

رادبــــروخ : **(يفهم ما يقصده ألف ويهز كتفيه)**

أتسمع هذه الأصوات الصادرة علي موجة معينة ؟!

ألـــــــف : ربما ... فكل شئ جائز .

رادبــــروخ : **(يبدو وكأنه فهم كل كلمة قالها ألف فيرد في حزم)**

إن لم أكن مخطئاً فأعتقد أنك تقصد الكارثة التي وقعت في مدينة الأنقاض ... أليس كذلك ؟ أنت تعلم أن كل شئ قد انتهي علي خير .

ألـــــــف : نعم ... نعم ... لقد انتهي كل شئ علي خير ... كانت بداية القصة

تعيسة ولكنها انتهت علي خير .

رادبــــروخ : المهم أننا تمكننا في النهاية من الوصول إلي البئر وانقذنا البروفسور ... ليس هناك ما يمكن أن يكون أسعد من ذلك بالنسبة لنا .

ألــــــف : نعم ... في النهاية توصلنا إليه .

(يرمق رادبردخ بنظرة قاسية وتمتلئ نبرات صوته بالغلظة والخشونة)

لقد تكلمنا كثيراً في هذا الموضوع ... شئ واحد لم نتكلم فيه بعد .

رادبــــروخ : وما هو ؟

ألــــــف : أنك كنت هناك معه في ذلك الوقت ، عندما كُسر المقعد . وكنت أيضا هناك عندما سقط البروفسور في البئر .عندئذ اقتربت من البئر وانحنيت وأخذت ترهف السمع .

(سكون)

رادبــــروخ : (في ذهول)

أنت نفسك لا تصدق ما تقول .

ألــــــف : وبعدها تحققت وتأكدت ..

رادبــــروخ : تحققت وتأكدت من ماذا ؟

ألــــــف : ولما لم تر أحداً منا ... غادرت المكان سريعا ... وكان هو وقتها داخل البئر . فقد انحصر في البئر ووقع فوقه المقعد الحجري ... وأنت ... غادرت المكان بسرعة .

رادبــــروخ : لم أكن موجوداً عندما انهار المقعد الحجري ... يمكنك أن تسأل البروفسور .

ألــــــف : هذا صحيح .. إنك لم تكن هناك ... ولكنك كنت قريباً جداً من مكان الواقعة ... وتابعت كل ما حدث بوضوح .

رادبــــروخ : من قال لك هذا ؟

ألــــــف : أنا !

(سكونٍ)

لقد رأيت كل شئ بنفسي وتابعته أيضا يا أستاذي الفاضل .

رادبـــــروخ : أعجب إذن من تصرفك بشدة .

ألـــــــف : لأنني أخبرك به الآن فقط ؟!

رادبـــــروخ : علي الإطلاق ... بل لأنك كنت معنا عندما كنا نبحث عنه ولم تنبس بكلمة واحدة . لا أعرف بالضبط كم استغرق ذلك من الزمن.

ألـــــــف : نعم .. نعم .. أتذكر ذلك .. لأننا كنا نبحث عنه تحت إشرافك .. كنا نبحث عنه في الجهة الشرقية من مدينة الأنقاض .

رادبـــــروخ : وكنت تفعل ما نفعل نحن بالضبط . وكنت تعرف تماما مكان البروفسور .. وعلي الرغم من ذلك تركتنا نبحث ونبحث .

ألـــــــف : إنه الفضول .. كنت أرغب في التأكد من أنك مصرٌ علي قرارك ؟

رادبـــــروخ : مصرٌ ؟ كيف ؟

ألـــــــف : مصرٌ علي الاستغناء عن الرجل العجوز والتخلي عنه .. لذلك فكرت في أن تتركه في مكانه . وأن تضحي به .. لذلك جعلتنا نبحث عنه في الجهة الشرقية في حين أن البئر يقع في الجهة الغربية من مدينة الأنقاض .

رادبـــــروخ : **(دون أن يحاول أن يبرر موقفه أو ينفي هذه التهمة)**

وسوف تخبرني – في أغلب الظن – بالأسباب التي دفعتني إلي ذلك ... تري ماهي تلك الأسباب ؟!

لي دوافعي التي من أجلها تصرفت مع الرجل العجوز بهذا الشكل.

ألـــــــف : بغض النظر عن الروابط الأسرية التي تجمع بينكما ...فيجب عليك ألا تنسي أن هذا الرجل العجوز هو رئيسنا ... وهو مدير المعهد وأنت نائبه ... أليس كذلك ؟

رادبـــــروخ : لا تجعل نفسك أضحوكة أمام الآخرين !

(سكون)

ألـــــــف : إنك تعرف قدر المعاناة التي يعيشها البروفسور وتعلم جيداً أن موقفه في المعهد غاية في الصعوبة ... فهو لا يستطيع التفرغ لأبحاثه ... والسبب في ذلك يرجع إلي التقارير التي تكتب عنه ... ويقال فيها أنه غير كفء ... هناك شخص ما بالمعهد يتتبعه ويراقبه ويتجسس عليه ويرفع تلك التقارير للمسؤلين – وبالطبع فإنه لا يكتب اسمه !
ألم يتكلم معك البروفسور في هذا الموضوع إطلاقا ؟
(سكون)
عجيب ! أنه لم يفاتحك في أمر هذه التقارير .. إنك .. أقرب الناس إليه .. وكان ينبغي عليه أن يصارحك .. لقد توصل في النهاية إلي معرفة اسم ذلك الشخص .

رادبـــروخ : لماذا تقص عليّ كل هذا ؟

ألـــــــف : لم يبق إلا شئ واحد أريد الاعتراف لك به .

رادبـــروخ : احفتظ به لنفسك !

ألـــــــف : أتعرف .. من هو مرسل هذه التقارير ؟

رادبـــروخ : أتعتقد أنني أتدني إلي هذا المستوي في الحديث معك ... بالذات في هذا الموقف الذي نحن بصدده ؟

ألـــــــف : (يبتسم)
إن هذا الحديث يعتبر نوعاً من الاعترافات التي لا تتم إلا في مثل هذه الظروف ... إنني علي علم بكل ما دار ويدور ... أعلم كل شئ في حينه ... وإذا وصل النقاش في هذه المسألة إلي أقصي مدي له ، فعلي المنهزم أن يترك الحلبة .
(سكون)

رادبـــروخ : (محذراً)
هل تعي وزن التهمة التي تلصقها بي ؟

ألـــــــف : (في سرعة)

وحيث إنك كنت لطيفاً معي وأخبرتني بقيمتي في نظرك ، فمن الواجب عليّ أنا أيضا أن أحاول إيجاد تفسير لتصرفك مع البروفسور.

رادبـــروخ : يجب عليك أن تثبت بالأدلة ما تدعيه ! لابد وأن تقول هذا أمام الجميع .

ألـــف : **(يومىء برأسه في ترحيب)**
سأترك لك تنظيم هذا الأمر وتحديد الميعاد .

رادبـــروخ : **(يدخل المنزل ، ينظر ألْف إلي رادبروخ ويتفحص المكان ويتجه ناحية الجرامفون ويحاول أن يصلحه . فجأة يصدر صوتاً لاسطوانة بها شروخ . يبتسم ألف ويعود ويجلس بجوار المنضدة ويصب لنفسه كأسا . تدخل كارلا وتنظر لألْف في ذهول)**

كـــارلا : أتستمع إلي أغنيتنا المفضلة في الماضي البعيد .

مـــرسيـــا : **(يهبط من فوق شبكة النوم المعلقة في الحائط)**
هل الجرامفون يعمل الآن ؟

ألـــف : نعم ... إنه الجرامفون ... هل تعرف من هو صاحبه ؟
وتري من هو صاحب هذه الاسطوانات ؟

مـــرسيـــا : لا أعرف شيئاً عنها .

ألـــف : ألا تعرف شيئاً حقاً ؟

مـــرسيـــا : لقد احضرتها بعثة استكشافية منذ زمن بعيد ... وتركت الجرامفون والاسطوانات أيضا.

ألـــف : **(يرهف السمع)**
هل سمعت ما قاله يا كارلا ؟
(ثم يقول لمرسيا)
ماذا حدث إذن لهذه البعثة .

مـــرسيـــا : لا أعرف شيئاً .

ألـــف : هل واصلت مهمتها أم تفرق أعضاؤها وذهب كل في طريق .

(سكون)

مــــرســـيـــا : إنها تعيش ... هنا ... بيننا .

كـــــــارلا : (**تتجه ناحية الجرامفون وترفع الذراع فيتوقف عن البث**)

ألــــــــف : إنك تحبين هذه الأغنية يا كارلا .

(يستدير فجأة ويقول بسرعة)

لماذا ياكارلا ؟ .. لماذا توقفين الموسيقي ؟

(يذهب تجاه الجرامفون بغرض أن يديره مرة أخري)

كـــــــارلا : أرجوك ياألف ... توقف عن هذا ... أرجوك !

ألــــــــف : أسمعت ما يقول ؟ ... لقد أحضرته بعثة معها ... وأن أعضاء هذه البعثة يعيشون الآن هنا ..

كـــــــارلا : ليس الآن ... أرجوك !

مــــرســـيـــا : **(يستلقي مرة أخري داخل شبكة النوم المعلقة في الحائط)**

ألــــــــف : إنهم يعيشون هنا ... يا كارلا ... أتعرفين معني هذا الكلام ؟

كـــــــارلا : ماذا حدث ؟

ألــــــــف : أين ؟

كـــــــارلا : بينكما ... لقد حدث شئ بينكما .

ألــــــــف : **(يحاول تبسيط الأمر)**

لقد كان حديث رجالي بيني وبين زوجك ... أنت تعرفين أن الرجال يقومون من وقت لآخر بتفسير بعض النقاط الغامضة المبهمة ... رغبة منهم في توضيح الأمور ...

(يهز كتفيه)

هذا هو كل ما في الأمر .

كـــــــارلا : لابد أن تخبرني بما حدث بينكما !

ألــــــــف : أترغبين في كأس ؟ إن مدير المدرسة **(يقصد زوجها : المترجمة)** غير موجود بيننا الآن .

كـــــــارلا : **(تهز رأسها بالنفي)**

شكراً ... ليس الآن .

ألــــــــفْ : شئ مؤسف ... إن توضيح الأمور غالباً ما يصاحبه خلافات وغضب في كثير من الأحوال ... علي أي حال ... لقد نشبت بيننا الخلافات الآن .

كـــــــارلا : **(في جزع)**
عليك ألا تنسي ياألف أنه الآن زوجي .

ألــــــــف : **(يشرب)**
أعرف تماما إنه هو الذي يعاملك المعاملة الحسنة ويسرّي عنك آلامك ويشعرك بالمرح والفرح .

كـــــــارلا: **(يعتصرها الألم)**
توقف من فضلك ... هذا يكفي ! لقد شعرت منذ فترة طويلة أن هناك شيئاً ما يؤثر علي العلاقة بينكما ... منذ أن كنا في مدينة الأنقاض ... كنت ألاحظ أن نظراتك له يملؤها الشك والاحتقار .
(سكون ثم بصوت منخفض)
ربما أشعر بأنك تبغضه .

ألــــــــف : **(يقول بانشراح)**
ألا تفهمين لماذا ؟

كـــــــارلا : لا أستطيع أن أقول أن الأمر لا يعنيني ... ولكني علي يقين بأن شيئاً ما حدث بينكما ... ولكن .

ألــــــــفْ : ولكنك ترغبين في أن تحذريني : أليس هذا ما كنتِ تريدين قوله... ؟

كـــــــارلا : لا ... لا لم أرغب في أن أحذرك ... لأنك تعلم جيداً أنه إذا حدث خلاف بينكما فإنني دائما سأسانده ضدك وأقف وراءه .

ألــــــــفْ : هذا ما توقعته بالضبط منك ياكارلا . لأنه في نهاية الأمر زوجك ... ولكن من أنا بالنسبه لكِ ؟
(سكون)

ماذا أكون بالنسبة لك ياكارلا ؟ ... ربما ذلك الصبي من بيت الجيران الملاصق لبيتكم تماما ؟

كـــارلا : لا تعيد الكلام مرة أخري ... أرجوك !

ألـــف : أنا لا أعيد الكلام بل حاولت فقط أن أحدد العلاقة التي تربطني بك ياكارلا .

(يفكر في الأمر مليا)

ربما لا يعني ذلك بالنسبة لك شيئا ولكنه بالنسبة لي فهو يعني الكثير .

كـــارلا : أرجوك باألف ... لا داعي للدخول في هذه التفاصيل الآن ... ليس الآن ...

(فجأة تطلب منه أن ينصت)

ألـــف : ما هذا ؟

كـــارلا : هناك .. انظر .. شئ يتدحرج علي الأرض .. هناك .

ألـــف : شئ يتدحرج علي الأرض ؟ ماذا يتحرك هناك ؟ أهذا عجل البحر؟

كـــارلا : انظر ... هناك ... هناك !

(ينصت كل من كارلا وألف)

ألا تسمع شيئاً ؟

يظهر جسبار ومعه رجل يضع الرباط فوق عينيه ويمسكان هوفمان في المنتصف الذي اتسخت ثيابه وتمزقت كما يظهر علي وجهه آثار شجار ... يحمل جسبار الوعاء الفارغ ... يضغط هوفمان بإصبعيه المنفرجين علي عينيه ... يترنح ولكنه يحاول أن يعتدل ... يجره جسبار والرجل الآخر إلي أن يصلا إلي الشرْفة .

كـــارلا : **(تندفع نحو الباب وتصرخ)**

أبي ... تعال بسرعة !

ألـــف : **(يذهب تجاههم ويساعد هوفمان علي الاعتدال في وقفته)**

تعال ياهوفمان ، ضع ذراعك علي كتفي !

(يساعد ألف هوفمان علي صعود الدرج ... ويتوقف جسبار والرجل الآخر عند المائدة)

هوفمان : **(يشعر بالآم شديدة)**
لن أستطيع رؤية أي شئ بعد الآن .

ألف : هدئ من روعك ... اجلس أولا .

(يحضر ألف مقعداً لهوفمان ويجلسه ... ينحني هوفمان إلي الأمام ويضغط براحتي يديه علي عينيه . كارلا تجلس القرفصاء بجوار مقعده)

كارلا : ماذا فعلت ؟ ... أخبرني ! ماذا فعلت معهم وماذا فعلوا بك ؟

(يخرج كل من رادبروخ وموسي ، وفي هذه اللحظة يرجع ألف خطوة إلي الوراء)

رادبروخ : ماذا حدث ؟
(ينظر في سرعة إلي الرجلين ثم إلي هوفمان)
هوفمان ... ياإلهي ...

كارلا : لقد فقد البصر .

(يرفع رادبروخ يدي هوفمان من فوق عينيه وينظر في وجهه ولكن هوفمان ينحني إلي الأمام)

موسي **(يتقدم ناحية هوفمان)**
أرني ... لحظة واحدة) !
(يحاول موسي مع هوفمان ولكن هوفمان يرفض . سكون)
ماذا حدث ؟

هوفمان : عند النهر ... هناك عند النهر .

موسي : هل قاموا بمهاجمتك ؟

هوفمان : ... عندما كنت اغترف الماء من النهر ...

موسي : **(لكارلا)**
احضري أدوات التضميد !

(تذهب كارلا إلي المنزل)

هوفمان : وفجأة رأيتهم هناك ... هؤلاء الكلاب ... عندما كنت أرقد علي الأرض **(يقول وكأنه ينادي عليهم)** أين هم ؟

موسي : هدئ من روعك ياهوفمان !

هوفمان : سأقضي عليهم جميعا ... واحداً تلو الآخر .

موسي : هل كانت مجموعة كبيرة العدد ؟

هوفمان : لقد انقضوا عليَّ ... ورقدوا فوقي ...

(فجأة في خوف وذعر)

هل أُصِبت بالعمي ؟ أخبرني ... هل أنا الآن أعمي ؟!

موسي : لقد جرحت ياهوفمان .

هوفمان : لقد فعلوا شيئاً في عيني ... لقد أفقدوني الوعي ...هل أنا الآن أعمي ؟ أخبرني ... هل أنا الآن أعمي ؟!

موسي : ستأتي ابنتي علي الفور بأدوات التضميد .

هوفمان : **(يقفز ... يصرخ)**

أين هم ؟ ... تعالوا ... هلموا إليَّ ... تعالوا فرادي !

موسي : **(يجلسه في مقعده ويضغط عليه برفق)**

هدئ من روعك ياهوفمان !

هوفمان : أشعر بحرقان في عيني ، لا أستطيع احتمال هذه الآلام .

رادبروخ : **(وقد نفد صبره)**

أين كارلا ؟

(يهم بالذهاب إلي المنزل فيري كارلا قادمة)

كارلا : أين أدوات التضميد ؟ إنني لا أجدها .

رادبروخ : سأبحث أنا عنها بنفسي .

ألْف : لا تكلف نفسك عناء البحث عنها .. فلن تجدها .. لقد ضاعت مثل كل الأشياء الأخري .

(سكون)

لقد أخذوا منا كل شئ .

هوفمـــان : **(يستشيط غضباً)**

لا أستطيع رؤية أي شئ ولا التعرف علي أي شئ .

رادبـــروخ : لابد الآن من عمل شئ ... أي شئ .

مـــوسـي : استرح ياهوفمان ... عليك أولا أن تهدأ وتستريح .

(يظهر عمدة المدينة ويصعد درجات سلم الشرفة)

عمدة المدينة : بروفسور موسي ؟

مـــوسـي : **(في مشقة وعناء)**

إنني أحتج علي ما حدث وأحملك وحدك مسئوليته .

عمدة المدينة : أعبر لك عن أسفي ... أعبر عن أسفي لما حدث ... إنكم لم تنفذوا ما اتفقنا عليه : وهو احترام قانون مدينتنا .

مـــوسـي : لم يقصد هذا الرجل سوي أن يحضر لنا الماء من النهر ... الماء فقط .

عمدة المدينة : إنك تعلم علم اليقين أنه ينبغي ألا يخرج أحدكم عن دائرة المنزل التي حددناها لكم .

رادبـــروخ : **(يتقدم)**

أطالبك بأن تحضر الأشياء التي أخذتموها منا فوراً .

عمدة المدينة : لقد أسقطت أشياء كثيرة من حساباتكم .

رادبـــروخ : **(يهز كتفيه)**

كما أطالب أيضا بأن تفكوا الحصار عنا ... علي الفور ...

(يشير إلي هوفمان)

كما أطالب أيضا بمعاقبة المذنبين .

عمدة المدينة : لقد أسقطتم من الحساب أن الحكم ساري المفعول وعليكم احترامه وتنفيذ بنوده .

رادبـــروخ : إننا نرفض بشدة تنفيذ هذا الحكم . وليس من حقكم أن تحتجزونا هنا .. كما نرفض أيضا الاعتراف بقوانين مدينتكم هذه .

عمدة المدينة : (بهدوء)
لك مطلق الحرية في أن تقبل أو ترفض أو تفعل ما تشاء ... مادمت تتحرك في نطاق المسموح لكم .. لقد شرحت لكم كل الإمكانات المتاحة في مثل هذه الظروف .

رادبــــــروخ : (في اضطراب)
بأي حقٍ ... بأي حق تطبق علينا أحكام مدينتكم ؟!

عمدة المدينة : حق المستفز ... أنتم الذين بدأتم المناورة .
لقد قمتم بالتجسس علينا وراقبتمونا ... وتعرفتم علي كل كبيرة وصغيرة في حياتنا ... واطلعتم علي أسرار معيشتنا . – نحن نساعدكم ونحاول أن نخفف عنكم وطأة ما أنتم فيه الآن .

رادبــــــروخ : (يستشيط غيظاً)
ومن أجل ذلك فقط علينا أن نقبل ما تأمرنا بتنفيذه ونوافق عليه؟! لا يمكن أن تكون جاداً في مزاعمك هذه . أي وطأة تحاول أن تخففها عنا ؟!

عمدة المدينة : إنها بالفعل تسهيلات وتيسيرات لصالحكم .

رادبــــــروخ : بل قل ... إنها في صالحكم أنتم ... إذا نجحتم في قهر الآخرين ، فسوف تشعرون بالهدوء والارتياح .

عمدة المدينة : نحن نتكلم عنكم أنتم ... وأخشي أن يأتي الوقت الذي يتم فيه استجوابكم .

رادبــــــروخ : استجوابنا ... بأي شئ نعترف ... بأننا مغلوبين علي أمرنا ؟

عمدة المدينة : لا .. بل بالإمكانات المتاحة لكم ... التي رفضتم استغلالها ولنكن صرحاء ... ليس هناك ما يزعجني – بصفتي عمدة المدينة– أكثر من أن أُجبر علي الاختيار .ليس هناك ما يقلقني ويخيفني أكثر من أن أفاجأ بالعديد من الإمكانات المتاحة – فهذه الأشياء لم نتعود عليها هنا في مدينتنا – فهذا يجعلنا نتخبط وسوف نجد أنفسنا مجبرين علي إصدار العديد من القرارات .

رادبـــــروخ : (بمرارة)
هل تقصد أن أخطر شئ في مدينتكم هو أن يترك للمرء حرية الاختيار ؟

عمدة المدينة : (غير عابئ بما يقوله رادبروخ)
إن سلطتنا ليست مطلقة بل هي محدودة وعلينا أن نتصرف في حدود تلك الأطر .

رادبـــــروخ : علينا ؟

عمدة المدينة : ومن يبدي استعداده ، سوف يلاحظ مدي تعاوننا معه بتقديم التيسيرات له علي الفور ... – سوف تلاحظ ذلك بنفسك – وهذه التيسيرات تعتمد أساساً علي حرية الاختيار في حدود المسموح به .

رادبـــــروخ : إنك تخادع نفسك .
(يشير بإصبعه علي أربطة العيون ويلاحظ أن هذه الإشارة التي قام بها لاقيمة لها علي الإطلاق)
سنظل نقاوم ولن نستسلم أبداً ... كل فرد منا ... ولن نسمح لكم مطلقا بتنفيذ هذا العبث معنا .

عمدة المدينة : إن أي نوع من أنواع التغيير يبدو في بادئ الأمر – دائما – علي أنه نوع من الجرأة والوقاحة ، حتي ولو كان هذا التغيير سيصل بك في النهاية إلي بر الأمان والسعادة .

هوفـــمــان : **(يستمع دون أن يحرك ساكنا ثم يقفز فجأة)**
هل هذا هو ؟ ... امسكوا به ... اتركوه لي !

مـــــوسي : **(يمسك بهوفمان)**
الزم الهدوء ياهوفمان ... اجلس !

عمدة المدينة : إنني أحملكم مسئولية موت رجل من رجالنا غرق في الشلال أثناء الاشتباك ... **(يتلعثم في الكلام)**
ونحن نطالبكم بمعاقبة المجرم الجاني .

رادبـــــروخ : ربما ينبغي عليّ أن أفسر لك الأمر .. إن ما حدث كان دفاعاً عن النفس.

هوفمان : أمسكوه ... أريد أن أتحدث معه .

عمدة المدينة : بروفسور موسي ؟

موسي : **(في اضطراب)**

نعم ... نعم ... أنا هنا .

عمدة المدينة : إنني أحملك مسئولية ما حدث ... أحملك المسئولية . كما أحملك أيضا مسئولية الحفاظ علي الاتفاق الذي تم بيننا . لقد شاهدت نتيجة ما حدث بنفسك .

(يهم بالخروج)

موسي : لحظة من فضلك .

عمدة المدينة : نعم .

موسي : **(يضع يده علي كتف هوفمان)**

إن هذا الرجل الجالس أمامك يحتاج إلي أدوات التضميد . أين أدوات التضميد التي أحضرناها معنا ؟

(سكون)

عمدة المدينة : (بهدوء)

له الآن مطلق الحرية في أن يتحرك كيف يشاء . فليأت إلي مدينتنا وسوف نتولي نحن علاجه .

موسي : إنه لا يستطيع التحرك بمفرده .

عمدة المدينة : سأرسل له أحد رجالنا ليساعده ... يمكنه الآن أن يأتي إلينا ليعيش بيننا .

موسي : هل سمعت ما قاله عمدة المدينة ياهوفمان ؟

هوفمان : لن يمسوني ... لن يلمسني أحد منهم ...

موسي : **(علي يقين الآن من أن هوفمان لن ينفذ ما يطلبه منه عمدة المدينة)**

كنت أود معرفة ذلك فقط .

عمدة المدينة : عليَّ أن أذكرك مرة أخري بأن الأمر كله برمته يقع علي عاتقك وبين يديك .

(يهم عمدة المدينة بالانصراف وقبل أن يصل إلي الرجلين اللذين ينتظرانه ، يقفز ألْف ويأخذ الإبريق من يد جسبار)

ألْــــف : إن هذا الإبريق من ممتلكات المنزل هنا ...

مـــوسي : تعال معي ياهوفمان !

رادبــروخ : **(يستشيط غيظاً)**

ماذا نحن فاعلون الآن ؟ ... يجب أن نفعل شيئاً !

مـــوسي : عليك أن تستريح بعض الوقت !

(يحاول رفع هوفمان)

رادبــروخ : سوف أساعدك ياأبي

(يرفع هوفمان من الجهة الأخري)

مـــوسي : استطيع بمفردي مساعدته .. خذ هذا معك

(يشير بيده إلي رباط العين)

رادبــروخ : **(في اضطراب)**

رباط العين ؟

مـــوسي : نعم سنستخدمها كضمادة مؤقتا .

(يغادر كل من موسي ورادبروخ وهوفمان المكان إلي داخل المنزل . يصبُّ ألْف كأساً ويقدمه لكارلا في صمت . تهز كارلا رأسها بأنها لا ترغب الآن في الشراب – تماما كما كان يتوقع ألْف)

كــــارلا : كيف تسير الحياة بنا الآن ؟

ألْــــف : ماذا تقصدين ؟

كــــارلا : أتساءل ما الذي سوف يحدث لنا ؟

ألْــــف : **(يهز كتفيه)**

لن تسير الحياة ... لقد وصلنا إلي أكثر المراحل كمداً وحزناً – إنها مرحلة المصادمات التي لا يمكن تجنبها بعد الآن ... وعلي الرغم

من ذلك لا نستطيع عمل أي شئ سوي الانتظار ، حتي يحدث لنا مالا يمكن تجنبه (يشرب) ... ويهتم المرء بأن يجد متسعاً من الوقت .... ويجتهد حتي يجد ثلاث طرق ... ويجد الإنسان نفسه في مفترق الطرق عندئذ يبتعد المرء عن كل سبل الراحة ويقفز – فقط علي سبيل العناد والتحدي – فيبتعد بذلك عن طريق النجاح... فجأة يلاحظ أنه دخل النفق – فلا يستطيع أن يتحرك أو يستدير ، في هذا النفق المائل والمنحدر ، والذي سوف يدفعك ويقذف بك إلي المكان الذي كنت ترفض دخوله من قبل

(ينظر إلي كارلا ويبتسم في مرارة)

نعم بكل تأكيد ياركارلا .

كارلا : ولكن هوفمان ... هل رأيت عينيه ؟

ألف : هل سمعت ما قاله عمدة المدينة ؟ لقد قال عمدة المدينة أنه في مقدوره أن يتصرف ويتحرك كيف يشاء . لقد قال : إنه يستطيع أن يأتي إلينا ...

كارلا : ينبغي علينا ألا نتركه هكذا دون مساعدة ... ينبغي علينا ألا ننتظر أكثر من ذلك !

ألف : **(في سخرية)**

هذا صحيح ... يمكننا بالطبع اختصار وقت الانتظار ... وذلك عن طريق أي لعبة نعرفها أو حتي بالاستماع إلي الموسيقي .

كارلا : **(في عذاب ومرارة)**

أرجوك ياألف ...

ألف : **(في لهجة ساخرة ولاذعة)**

إن الإنسان ماهو إلا نتاج مايقوم به من أعمال – هذا بالطبع إذا سمح له بالقيام بأي عمل –

(يقول في جد غير مألوف منه)

أقولها لك الآن ياكارلا ... سوف نجبر علي تنفيذ ما طُلب منا ...

وسوف ننفذه .

كـــــــارلا : ماذا ؟

ألــــــــف : لابد أن نتفهم موقفهم .

كـــــــارلا : موقف من ؟

ألــــــــف : هؤلاء ... الذين يفرضون علينا تلك الإقامة الجبرية هنا ... أتفهمين أنهم لا يستطيعون تركنا نذهب إلي حال سبيلنا ... إننا نمثل بالنسبه لهم خطراً ... بشكل أو بآخر . خطراً يهدد وجودهم ... اسمحي لي .

(يأخذ الكأس الفارغة ويتظاهر بأنه يشرب منه)

كـــــــارلا : **(في دهشة)**

هل تصدق نفسك ما تقول ؟! هل نمثل بالنسبة لهم خطراً يهدد وجودهم ؟

ألــــــــف : هناك فرق كبير بيننا وبينهم ... عليك ألا تنسي أنه طالما هناك فرق بيننا وبينهم – فلن نخرج من هذا المنزل – لقد قالها بوضوح – وقال أيضا عن هوفمان إنه يمكنه التصرف بحرية وعليه الآن – أن يفعل ما يشاء .

كـــــــارلا : لا ياألف ، لا أعتقد أنهم ينتظرون منا أن ننفذ ما يطلبونه منا ... هذا الشئ بالذات ... لا .

ألــــــــف : علي العكس ... إنهم يتوقعون منا أكثر من ذلك ... إنهم يصرّون علي أن هذا حق من حقوقهم المشروعة .

(يفكر ملياً فيما قاله في التو)

هذا هو كل ما يخيفني – في حقيقة الأمر – ... إنهم لا يشعرون بذنب ارتكاب تلك الجرائم ... بل يشعرون بالراحة تجاه قهرنا وإخضاعنا لأوامرهم .

كـــــــارلا: نحن نستطيع الهرب .

ألــــــــف : إذا فكرنا في ذلك فسوف يحدث لنا ما حدث لهوفمان .

كـــــــــارلا : لنا حق الاعتراض والرفض للامتثال لما يقولون .

ألـــــــــف : حتي هذه القضية لم يتركوها دون التفكير فيها وإخبارنا بنتائجها... ألم يطلبوا منا الصفح إذا بدر منهم أي خطأ أو سوء تفاهم قد يحدث لنا أثناء فترة إقامتنا هنا ؟

كـــــــــارلا : ماذا يحدث لنا إذن ؟

ألـــــــــف : تماما الذي حدث للبعثات الاستكشافية السابقة لنا . المألوف والمعتاد في هذه المدينة ... سيقومون فقط بإزالة الفروق التي تميزنا عنهم .

(في سخرية مريرة)

سوف يزيلون الفروق ... وبعدها سوف نندمج في جماعاتهم ونعيش بين أهليهم .. المثل يقول « إن النهر يمتص ماء المطر حتي ولو كان قليلا » .

كـــــــــارلا : **(في رعب وفزع)**

طريقتك هذه في الكلام تخيفني ... تتكلم هكذا ،كأن كل شئ قد تم بالفعل .

ألـــــــــف : إن ما لا يمكن تجنبه – علينا أن نتصرف حياله – كما لو كان قد وقع بالفعل .

كـــــــــارلا : **(فاقدة السيطرة علي أعصابها)**

ألف ، هذا ما تقصده ... هل أنت مقتنع بما تقول .. ياإلهي ! ألا تفكر في كل ما فقدناه .

ألـــــــــف : **(في أسف شديد)**

مازال والدك يحتفظ ببعض السجائر ... وسمح لي بأن آخذ منها ... بعد إذنك (يذهب)

مـــرسـيـــا : **(ينهض من رقدته وينصت وهو في شبكة النوم المعلقة في الحائط)**

كـــــــــارلا : أأنت هنا ؟ لماذا لا تقول شيئاً ؟

مرسيا : (**متعمقا في التفكير**)

ماذا حدث ؟

كارلا : لقد سمعت كل ما قيل .

مرسيا : هل حدثت كارثة ؟

كارلا : لقد سمعت كل شئ ... فلا تسألني عن شئ .

(**سكون**)

مرسيا : (**في تردد**)

أتسمحين لي بأن أمر بيدي علي وجهك ؟

كارلا : (**في استغراب ودهشة**)

ماذا تقصد ؟

مرسيا : وجهك ... نعم أرغب لمسه مرة واحدة .

(**سكون**)

كارلا : لماذا ؟ لقد رأيتني من قبل ... بالإضافة إلي ذلك ...

مرسيا : لانني نسيت ملامح وجهك .

كارلا : لا أفهم ... لماذا ترغب في لمس وجهي .

مرسيا : لأنني أريد أن أحفر هذه الملامح في ذاكرتي وأن أحتفظ بها في مخيلتي... أتوسل إليك ... دعيني أفعل ذلك ... لحظة واحدة فقط .

كارلا : (**في اعتراض مصحوب بالخجل**)

لماذا ؟ أقصد لماذا ترغب في الاحتفاظ بملامح وجهي في ذاكرتك؟

مرسيا : أتوسل إليك ... أتوسل إليك .

كارلا : (**تنظر إلي مرسيا وإلي يديه الممتدتين وتنظر تجاه الباب وتتجه في خجل ناحية مرسيا وتهز كتفيها**)

إذا كان هذا يعني بالنسبة لك الكثير ... (**تغمض عينيها وتترك وجهها لمرسيا يتحسسه في سرعة وحذر**)

هذا يكفي ... أليس كذلك ؟

مـــرســـيـــا : نعم . تذكرت الآن .

كـــــــارلا : ماذا ؟

مـــرســـيـــا : إنك تشبهين أختي إلي حد كبير ... تأكدت الآن من ذلك ... أختي دوينا .

كـــــــارلا : **(تحاول أن تصرفه عن هذا الحديث)**
لماذا أحضروك إلي هنا ... إلينا ؟

مـــرســـيـــا : **(يتظاهر كما لو كان لم يسمع سؤالها)**
مرت هي الأخري بتلك المرحلة ... أختي ... كان الجو في ذلك اليوم عاصفاً .... وهاجمونا ونحن في الغابة ...

كـــــــارلا : بأي مرحلة مرت ؟

مـــرســـيـــا : كان ذلك منذ ثلاثة أعوام ... وفجأة عاد لها البصر مرة أخري ... في كلتا العينين ... واحتفظت أنا واثنان من أصدقائي بهذا السر... وحاولنا إقناعها بعدم الذهاب إليهم وعدم اخبارهم بذلك .

كـــــــارلا : **(في فزع وذعر)**
ماذا حدث لها بعد ذلك ؟

مـــرســـيـــا : لم تستطيع احتمال ما كانت تراه ... كانت تحكي لنا عن كل ما تراه ... وكنا نخرج لمقابلتها وعندما نتأكد أننا وحدنا كانت تحكي لنا عن كل الأشياء التي تراها ... ولكنها لم تستطع احتمال ذلك ... وكانت ترتجف من فظاعة ما تري ... وقررت أن تخبرهم وكنا نمنعها من ذلك .
(سكون)
... غبار ... كانت تري غباراً وأنقاضاً وظلالاً تتحرك وتسير بسرعة في اتجاه أختي وتقترب منها وكنا نجبرها علي أن تحكي لنا بدقة كل ما تراه ... ولكنها في النهاية ... لم تحتمل .

كـــــــارلا : **(في فزع)**
هذه وحشية .

مـــرســـيـــا : (في استغراب ودهشة)

لماذا ؟ .. كانت ترغب في فقدان البصر .. لأنها لم تعد تحتمل ما كانت تراه ... أخبرتهم ...وكل ماتم بعد ذلك كان إنسانيا ... كان موقفا إنسانيا منهم لأنهم حققوا ما كانت تصبو إليه .

كـــــــارلا : (في عنف)

صه !

(بصوت منخفض)

أرجوك ... توقف عن هذا الكلام .

مـــرســـيـــا : أتخشين شيئاً ؟

كـــــــارلا : (لا تجيب)

مـــرســـيـــا : فيم تفكرين ؟

كـــــــارلا : (لاتجيب)

مـــرســـيـــا : أتوسل إليك ... لا تنصرفي من هنا !

كـــــــارلا : (تنظر جهة الباب)

كان ينبغي علينا أن نقاوم .. كان ينبغي علينا أن نقاوم .

(ستار)

الفصل الثاني

نفس ديكورات الفصل السابق . يهبط مرسيا من شبكة النوم المعلقة في الحائط ويذهب إلي حيث يوجد الجرامفون ... يتحسسه ويديره فتنبعث منه أغنية سالومي . يرجع مرسيا خطوة إلي الوراء وينصت ... يظهر ألْف ويفاجأ بوجود مرسيا .

ألْف : **(في اضطراب)**
أنت الذي أدار هذه الأسطوانة ؟

مرسيا : ما اسم هذه الأغنية ؟

ألْف : معذرة **(يوقف الجرامفون عن البث)** ينقصنا اعتدال المزاج الآن لكي نستمتع بهذه الأغنية .

مرسيا : ألم تقل قبل ذلك إنها أغنيتك المفضلة ؟

ألْف : **(يبدو مشغولا عنه)**
أغنيتي المفضلة ... نعم ... نعم **(يشير إلي الزجاجة)**
هل أُفرغت كل محتوياتها ؟!

مرسيا : معذرة ماذا تقصد ؟

ألْف : **(يستوعب الموقف)**
أرجو المعذرة ... أقصد الزجاجة ... كنت أريد أن أعرف ما إذا كانت الزجاجة فارغة الآن ... إنهم لم يرسلوا لنا أي طعام ... كنت أريد أن أدخل معدتي ولو رشفة واحدة ... ولكن هناك من اهتدي إلي هذه الفكرة وسبقني .
(يرفع الزجاجة إلي أعلي ويصب القطرات الأخيرة المتبقية فيها ويشرب)
(يخاطب مرسيا)

ألا تشعر بالجوع ؟

مـــرســيـــا : أنا ... لا .

أَلــــــــف : ألا تشعر بالعطش ؟

مـــرســيـــا : أنا ... لا .

أَلــــــــف : هذا ما أسميه الاكتفاء الذاتي ... أي الاستقلال التام ... ألا تشعر بالاحتياج للتدخين ؟

مـــرســيـــا : أنا لا أدخن .

(سكون)

كيف ... كيف تصبح أغنية ما هي أغنيتك المفضلة ؟

أَلــــــــف : **(يلف عقب سيجارة بورقة من أجندة التليفونات ويصنع منها سيجارة ويحاول الرد علي سؤال مرسيا)**

كيف تصبح أغنية ما هي أغنيتك المفضلة ؟

مـــرســيـــا : نعم .

أَلــــــــف : عندي . أغنيتين مفضلتين ... الأولي اسمها ڤالنسيا .

(يغني بصوت منخفض)

عـــيناك ڤـــالنســـيـــا

عـــيناي ڤـــالنســـيـــا

عـــــيـــــون الدجـــــاج

بمجرد أن أسمع هذه الأغنية أشعر وكأنني أصبحت في الخامسة من العمر ... نعم في تمام الخامسة ... وقتها كان يحتفل أبي بعيد ميلاده مع أصدقائه وجيرانه ... أما أنا ... فكنت وقتها أجلس مع أعز صديقاتي في حجرة نوم أبي .. وكنا نلعب لعبة العمليات الجراحية علي أنغام هذه الأغنية .

أَلــــــــف : نعم . كنا نجري العمليات الجراحية بالسكين والمقص لمقعد الفوتيل المغطي بالجلد المنقوش بالورود .

- هل تعرف هذه اللعبة - ؟

أما أغنيتي المفضلة الثانية ... فأنت تعرفها : سالومي .

مرسيا : وما أهميتها بالنسبه لك ؟

ألف : هذه الأغنية تعني لي الكثير . إنها الحنين والعودة إلي الوطن أو بالأحري الاحتفال بالعودة إلي الوطن .

لقد كنت أدرس علم الأحياء في جامعة السوربون - واستمر ذلك لمدة عامين حتي تمكنت من اكتشاف أنني لا أميل إلي دراسة هذا العلم . - وقبل ذلك كررت نفس المحاولة مع دراسة المحاماة وقبلها حاولت دراسة علم النفس ...

وبعدها قررت العودة إلي وطني وكانت خطتي هي دراسة علم الأجناس والأثريات ... لأنني اكتشفت ولعي الكبير بالأنقاض ... وقررت أن احتفل بمناسبة تغيير الكلية ورأيتها هناك - صديقتي العزيزة - صديقة الطفولة . التي كبرت وكبر معها جمالها وفاض... وعندما التقينا للمرة الثانية رقصنا سويا . وفي تلك اللحظة بعينها التي كنا نستمع فيها إلي أغنية سالومي حدث أن ...

(ينظر إلي الزجاجة الفارغة)

مرسيا : ماذا حدث ؟

ألف : **(يسترجع الذكريات)**

حدث أن تأكد كل واحد منا بشعور الآخر تجاهه . نعم .. وأحس كل واحد فينا بالآخر ... وكنت علي يقين - من أنني انتظرت هذا الميعاد طيلة حياتي .. لقد اكتشفت في تلك اللحظة قضبان السكة الحديدية التي كنت أود أن أسير عليها عمري كله . تلك القضبان التي سوف تقودني إلي هدفي المأمول في أمان دون خوف أو ذعر أو تردد - بل بكل ثقة وثبات . وقلت وقتها - سوف تقودك هذه القضبان إلي المحطة النهائية .

(يقول في حزن مصحوب بالسخرية اللاذعة)

ولكني الآن حر أستطيع أن أفعل ما أريد . كثيراً ما يحدث أن تقفز إحدي عربات القطار خارج القضبان .. وتزوجتْ رفيقة طفولتي وعمري وصباي بعد عام واحد من هذا اللقاء .

مـرسـيـا : ولذلك تفكر دائما في هذه الأغنية ؟

ألـــف : نعم .. في تلك اللحظة أحس كل واحد فينا بالآخر - هي وأنا كانت لحظة .. كيف أُسميها ؟

مـرسـيـا: لحظة السعادة ؟

ألـــف : (غير مهتم)

لحظة السعادة .. نعم (**ينظر فجأة إلي مرسيا بعينيه اللتين ضيقهما في تلك اللحظة**)

وماهي أغنيتك المفضلة ؟ وفيما تفكر عندما تستمع إليها ؟

مـرسـيـا : أنا ؟ ليس عندي أغان مفضلة .

ألـــف : ربما تفكر في بطة خشبية ... لغواية الحيوانات الأخري .كي تغريهم علي إجراء التجارب المماثلة ولتذهب بذلك عنهم الخوف . إن هذه البطة وظيفتها هي غواية البطات الأخريات، يتبعونها ويصطفون وراءها ... ويقفن وحدهن في مواجهة التيار ... إلي أن يصلن إلي المصب .

(**ينظر إلي مرسيا بكل أسف ويشعر بضآلته**)

ستقول لي الآن إنك لم تفهم شيئاً .

مـرسـيـا : لم أفهمك بالفعل .

ألـــف : أعرف الآن (**يقول في لهجة تنم عن الشفقة المصطنعة**) إنك صبي مسكين ... لا يفهم شيئاً .. لايدرك شيئاً ولكنه ينفذ ما يطلبه منه الآخرون دائما ... ألا تعرف أنك تتنازل عن حقوقك كآدمي .

مـرسـيـا : لا يستطيع أحد منا أن يرفض هذه الأحكام - أو الأربطة .

ألـــف : لقد وافقت علي وضع هذا الرباط أولا كسلاح لتخيفنا به وثانيا كنوع من أنواع التشجيع والمواساة .

انظر إليّ .. بمرور الوقت سوف تتعود علي هذا الرباط ولن تشعر بالضغط الشديد علي عينيك – ألم تقل لي ذلك بنفسك ؟ – وقلت لي أيضا : أنت لست بحاجة لأن ترانا .. علينا نحن فقط أن نراكم.. (**يقول بقسوة**) لماذا وافقت علي وضع هذا الرباط فوق عينيك ؟

مرسيا : لأن الجميع يطلبون مني ذلك .

ألف : وأنت ؟ ألم تجعلك النظرة الثانية راغبا في رؤية الحياة ومشتاقاً إليها ؟ ألم تستطع رؤية هذا العالم ولو لمرة واحدة ؟

مرسيا : (بهدوء)

لأنني أرغب في **العودة إلي الوطن** – أرغب في أن أكون مثلهم حتي يسمح لي بأن أعود إليهم .

ألف : **(يقف خلف مرسيا وينظر إلي طرفي الرباط في خلف رأسه)**

ألف : أريد أن أُلقي نظرة علي عينيك مرة واحدة .

مرسيا : ماذا تفعل ؟

ألف : أن أُلقي نظرة علي عينيك وهي مفتوحة ... التي ...

مرسيا : لا ... أرجوك لا تفعل ذلك .

ألف : تلك العين التي تنازلت عن رؤية هذا العالم بعد لحظة واحدة .

مرسيا : لا تفك الرباط ... إن هذه الفعلة يعاقب عليها القانون .

كارلا : **(تظهر وتتجه نحو المنضدة وتأخذ الإبريق)**

ألف : لا تخش شيئاً ياصغيري .. اذهب إلي سلتك (**يقصد شبكة النوم المعلقة في الحائط : المترجمة**)

هل أنت جادة في ذلك ؟

كارلا : في ماذا ؟

ألف : أنسيت ما حدث لهوفمان ؟

كارلا : أما أنا... فلا ... لن يستطيعوا ذلك .

ألف : وهل يمكنني أن أسألك من أين لك بكل هذه الثقة ؟

كــــــــارلا : أبي يريد أن يشرب ... سأحضر له الماء .

مـــرســيـــا : أتوسل إليك ... لاتذهبي إلي هناك !

ألـــــــف : لا تذهبي ياكارلا !

كــــــــارلا : إنني امرأة .

ألـــــــف : لا أشك في ذلك علي الإطلاق .. لكن .. هل يمكن أن يكون هذا سبباً لمعاملتك معاملة رحيمة ؟ تعقلي ... ياكارلا .

مـــرســيـــا : لن تستطيعي مغادرة هذا المنزل .

ألـــــــف : **(يتكلم بلهجة وكأنه يخاطب طفلا)**

اعطي الوعاء لألف ... تعقلي .

كــــــــارلا : لكن أبي لا يستطيع احتمال الآلام أكثر من ذلك .

(سكون)

ألـــــــف : **(ينظر فجأة إلي مرسيا ويشير إليه)**

هو .. لماذا لا يحـضـر لنا الماء .. إنه بطتنا التي تقـوم بغـواية الآخرين.

(يقول لمرسيا مباشرة)

ستحضر أنت الماء ... هذه هي الفكرة التي تراودني الأن... أنت لا تخشي شيئاً .

مـــرســيـــا : أنا ؟

ألـــــــف : وعندما يحدث لك ما حدث لهوفمان ... فأنت ترغب ذلك ... وهذا سوف يختصر من وقت انتظارك ... أو ماذا تري ؟ إنها فرصتك - لمعاقبة العين علي وقاحتها ... والآن ؟

مـــرســيـــا : لن يسمح لأحد منا بأن يغادر هذا المنزل .

ألـــــــف : يجب علي كل إنسان أن يفعل أكثر بكثير مما يسمح له .

(يضع الوعاء في يد مرسيا)

أنت تعرف الطريق إلي النهر جيداً . أليس كذلك ؟عليك فقط أن تملأ هذا الإبريق بالماء ... حتي نتمكن من صنع الشاي ... يجب

أن يعتمد كل واحد منّا علي الآخر ... أليس كذلك ؟

مرسيا : **(يترك الإبريق يسقط من يده)**
لا يعتمد أحد فينا علي الآخر .. أنت تعرف تماما ما ينبغي عليك عمله .. أما أنا فلقد اتخذت قراري .
(يذهب إلي شبكة النوم المعلقة في الحائط ويرقد فوقها)

ألف : **(يرفع الوعاء)**
إنه لا يتعاون معنا ... لأنه اتخذ قراره ... هل سمعتِ ما قال ياكارلا ؟
(يقول بلهجة ساخرة)
عليك أنتِ أيضا اتخاذ القرار ... وبعدها سيصبح كل شئ محتملا .

كارلا : **(في اضطراب)**
هذا الوضع ... لن يستمر طويلا .

ألف : **(وهو مستغرق في التفكير)**
بدهي ، لا يهمه أمرنا ... لأنه يجلس هنا ... أما نحن .. فلا نجلس معه في نفس القارب ... إنه محق .

كارلا : اعطني الوعاء .

ألْف : لا !

كارلا : اعطني الوعاء ... وإلا .

ألْف : إلا ماذا ؟!

كارلا : **(وهي تشعر باليأس وتسقط في أحد المقاعد)**
افعل شيئاً ياألْف .. أرجوك .. يجب أن تقول لي ماذا نفعل .. سأفعل ما تأمرني به في الحال .

ألْف : **(يقترب من مقعدها ويقول بصوت منخفض وبلهجة يمكن أن تُفهم علي أكثر من معني كأنه يريد أن يختبرها)**

تعالي معي !

كـــــــارلا : (تفاجأ)

ماذا ؟!

ألــــــف : تعالي معي ... سوف نختفي سويا من هنا ... نحن الاثنين ربما نستطيع أن نفعل شيئاً .

كـــــــارلا : وماذا عن الآخرين ؟

ألــــــف : ستكون فرصتنا نحن الاثنان أكبر – فلنقتنصها !

كـــــــارلا: ونتخلي عن الآخرين ؟

ألــــــف : سنذهب لطلب العون والمساعدة ... وسنجد المساعدة .

كـــــــارلا : لن أتركهم هنا وحدهم !

ألــــــف : لابد من تركهم هنا .. إذا كنا نرغب في تغيير وضعنا هنا .. سنتركهم مؤقتا .

كـــــــارلا : كم من الوقت ... تقصد ؟

ألــــــف : سنرسل المساعدة ليأتي من ينقذون أبيك وهوفمان وزوجك .

كـــــــارلا : اصمت .. أرجوك !

ألــــــف : .. إن زوجك الذي ينفذ كل شئ في ضوء القرارات التي يتخذها .. أعتقد أنه سوف ينقذ نفسه .

كـــــــارلا : لا تتكلم أكثر من ذلك !

ألــــــف : ماذا قررتِ ؟ هل نحاول الهرب ؟

كـــــــارلا : إنك غير جَاد فيما تقول .

(تنهض وتشعر بالاشمئزاز منه)

ألــــــف : واسفاه .. أنت لا تثقين فيّ ؟ كنت أريد أن أثبت لك – ولو لمرة واحدة – أن عدم ثقتك فيّ إحساسي لا أساس له من الصحة . إنك تظلمينني دائما .

كـــــــارلا : لقد أخذنا فرصاً كثيرة .. هل نسيت ؟

ألــــــف : ماذا تقصدين .

كـــــــارلا : عـدم ثقـتي فـيك لـهـا أساس من الصـحـة ياألْف ... أنسيت أننا كنا نرغب في يوم ما في الهرب ؟

ألـــــــفْ : نحن؟

كـــــــارلا: وتوسلت إليك !

ألـــــــفْ : عندما أرادوا أن يدخلوا أباك السجن ؟

كـــــــارلا : تماما ، عندمـا حـاولوا سجن أبي المسكين الذي لا حول له ولا قو ة ... نعم إنك تتذكر ذلك جيداً .

ألـــــــفْ : لم أفكرإطلاقـا في أنك كنت جادة في هذا القرار ... أعـتقد أن ثمة سوء تفاهم حدث بيننا .

كـــــــارلا : ليس هذا هو السبب .. كنت ترغب في أداء الامتـحان . أول امتـحان في حيـاتك ... لأنك كنت مـستـعداً لدخوله . وجئت إليك وتوسلت إليك أن تهرب معنا .. وأن تساعدنا علي الهرب .

ألـــــــفْ : ولكنني أثبت لك فيما بعد أن دخـول هذا الامـتحان كـان مهما للغاية بالنسبة لمستقبلي .

كـــــــارلا : نعم ... فيما بعد ... نعم ... ولكنك تنازلت عنه أيضا .. فيما بعد . لقد كنت كريما للغاية .

ألـــــــفْ : تعلمين علم اليـقين أن الموقف كـامـلا كـان في صـالح والدك ولم يصبه أي أذي .

كـــــــارلا : أما ايريك فلم يتأخر عن طلبي لحظة واحدة .

ألـــــــفْ : ولكن لم يـصبح لعـملية الهـروب ضـرورة . ولم تـتم علي الإطلاق .

كـــــــارلا : نعم ... لأنـنا لم نحـتج إليـهـا ... ولكننـي ياألف اسـتيـقظت من نوم عميق وأفقت من غفوتي وتعلمت درساً لن أنساه .

ألـــــــفْ : إذن عليك أن تختبريني الآن ... وأن تطبـقي ما تعلمتيه من دروسك ... من وقت لآخـر يجب علي الإنسـان أن يجـرب مـعلومـاته وأن يخـتبـرها وأؤكـد لك أننا سوف ننجح في خطتنا .. إنني علي يقين ياكارلا .

كـــــــارلا : هل هذا هو كل ما تستطيع أن تقترحه عليَّ ؟

ألــــــــف : أما هو فسوف تطيعينه إذا طلب منك ذلك . أليس كذلك ؟
عندمـــا يقـــول لك ... أنا ... اليـوم ... ليـلا ... علي أطراف الأصابـع .. وقتهـا ستقولين له نعم ... ثم ستختفين معه علي الفور.

كـــــــارلا : أرجوك ! .. أخرجه من هذه اللعبة !

ألــــــــف : (في إصرار)
إن رأيه عندك دائما هو الصواب . فإذا طلب منك ترك الآخرين ، فسوف يكون ذلك أيضا بالنسبة لك هو الصواب ولن تتأخري عن الهروب مادمت معه .. هل أنا علي حق ؟
(تصمت كارلا ويستكمل هو حديثه)
أأقول لك لماذا ترغبين في الهرب معه ؟ .. لأنك تعرفين أنه يحفظ قواعد اللعبة عن ظهر قلب .. قواعد اللعبة التي سوف تصل بكما إلي تحقيق الغاية والهدف .. لأن زوجك يعلم جيداً أن الأمر كله يقع علي عـاتقه .. شئ مـحـزن ياكـارلا .. شئ مـحـزن .. لقد تعلمت الكثير وفهمت الكثير عن أصول وقواعد اللعبة ولكن يجب عليَّ أن أطيح بها .. دائما يحدث ذلك لي . إنـني شخص غريب الأطوار .. وخطئي الشخصي يكمن في أنني لا أستطيع أن أكمل أبداً ما بدأت الشروع فيـه .فمن يقول الألف عليه أيضـا أن يقول الباء أمـا أنا فأستطيع بالفعل أن أقول الألف ولكن الباء – لا تأتي عندي أبداً ... شئ محزن .

كـــــــارلا : (في تهكم حزين)
والآن تنتظر مني أن أدِّر عليك شفقتي .

ألــــــــف : (في ايماءة مهمومة)
إنني في أشد الاحتياج إلي شفقتك .. (سكون) هل تفعلين ؟!

كـــــــارلا : لا ... ياألف ...

ألــــــــف : ولكن هو ... لوطلب منك الهرب معه ... سوف تفعلين ؟!
كــــــــارلا : لن يطلب مني ذلك – لن يطلب مني ذلك ولن يفكر في ذلك علي الإطلاق .
ألــــــــف : ولكن إذا طلب منك الهرب فسوف تهربين معه !
كــــــــارلا : ... يطلب مني أن أترك أبي وحيداً يواجه هذا المأزق ؟
إنه لن يضعني إطلاقاً أمام هذا الاختيار .
ألــــــــف : هل أنت متأكدة من ذلك ؟
كــــــــارلا : **(في ثقة شديدة)**
أعرف ذلك جيداً . إن لزوجي متطلبات ألبيها عن طيب خاطر ولكن ما تفكر فيه أنت فلن يطلبه مني علي الإطلاق .
ألــــــــف : **(في برود وفي لهجة واثقة)**
هل لأن هذا هو الحل الأسهل أم أنه لا يفكر إلا في نفسه فقط ؟ أو تري لماذا ؟
كــــــــارلا : فقط لأنه يعرف واجباته تجاه الآخرين ... ومسئولياته تجاه الآخرين.
ألــــــــف : **(ساخراً)**
هل أنت جادة فيما تقولين ؟
كــــــــارلا : نعم !
ألــــــــف : **(في لهجة إعجاب مصحوبة برياء شديد)**
الآن عرفت أخيراً ، لماذا أنا شديد الإعجاب به دائما .. عرفت الآن. إنه يعرف واجباته ويقدر مسئولياته تجاه الآخرين .. في كل زمان ومكان .
كــــــــارلا : اصمت .. **(محذرة إياه)** كفي .. توقف !
ألــــــــف : **(يقول في لهجة كأن كلامه هذا رجع صدي لكلام كارلا)**
إنه يعرف واجباته تجاه الآخرين !
كــــــــارلا : **(تشعر بالإعياء والارهاق ولكنها تتماسك وتقول في غيظ)**
أنت لا تفهم ما أقول .. إنك لا تعي شيئاً .. إن كل ما تستطيع

فهمه هو أن تعيش علي حساب الآخرين . أنت رحالة تعيش بائساً يعيش علي حساب الآخرين . وتظل تنتقل من مكان لآخر طوال الرحلة كلها (**تردد كلامه الذي قاله لها في الماضي**)
ينبغي علي المرء أن يناقض نفسه وعليه أيضا أن يتراجع عن عزمه .. آه عندما أتذكر هذا الكلام . ماهذا الاقتراح الذي تقترحه عليّ .. دعك من هذا .. وأنا علي يقين أنني لن أسمع إيريك يتفوه بمثل هذا الكلام إطلاقاً .

ألـــــف : (**بخشونة**)
سوف يفعل بالتأكيد !
(**سكون**)

كـــــارلا : ماذا ؟

ألـــــف : سوف يفعل . سيفعلها إيريك .
(**في سخرية**)
إنه لا يعيش علي حساب الآخرين ... مثلي ... لكنه يستغل المواقف جيداً .

كـــــارلا : (**في ذهول واستغراب**)
ماذا تقصد ؟

ألـــــف : إن اقتراحي هذا ليس معناه التخلي عن الآخرين بل قصدت أن نهرب سويا لنحضر من يساعدنا . هذا هو كل ما في الأمر .

كـــــارلا : (**في إصرار**)
وماذا يفعل إيريك ؟

ألـــــف : اسأليه أنت بنفسك . إنه يقدر مسئولياته تجاه الآخرين بالأخص تجاهك وتجاه هوفمان وربما تجاهي أنا أيضا .. وفي كل الأحوال تجاه والدك .

كـــــارلا : أخبرني . إذن بما يفعل إيريك !

ألـــــف : (**جاد**)

كارلا . لابد أن أخبرك .
(يتوقف عن الكلام كأنه يقاوم نفسه لكيلا يفشي السر)
عندما انهار المقعد الحجري .. في مدينة الأنقاض .. وسقط البروفسور في البئر .. طلب إيريك منا أن نبحث عنه في الجهة الشرقية وهو يعلم تماما أن والدك سقط في قاع البئر وظل محصوراً بين الأحجار وعلي الرغم من ذلك .. قرر زوجك ايريك أن يتركه هناك ولم يفكر في إنقاذه .
(سكون)

كارلا : (في شدة وحزم)
لا ياألف .. ليس هذا صحيحا !

ألف : لقد كان يرافقه عندما سقط والدك في البئر .. ثم انحني إيريك عند حافة البئر .

كارلا : غير صحيح !

ألف : وكان ينصت .. ينصت ليتأكد .

كارلا : إنه لم يفعل ذلك
(في رعب شديد)
بدأت أدرك ما ترمي إليه .. بدأتُ أفهم لماذا تحكي لي كل هذا .. أفهم الآن كل شئ .

ألف : لقد رأيته ياكارلا .

كارلا : ليس لديه أسباب ليفعل مثل تلك الفعلة الشنعاء . ماهو الدافع الذي يجبره علي ذلك ؟

ألف : اسأليه هو .. أو حتي اسألي والدك .

كارلا : أفهم الآن كل شئ .

ألف : (في حزن مصطنع)
إنك محقة فيما تقولين يا كارلا . إنني متردد دائما .. إنني عاشق للتردد .. وغير قادر علي اتخاذ القرار في الوقت المناسب .

ولكني الآن متأكد تماما من أنني أقصد بالفعل أن نتخلي مؤقتا عن الآخرين .

كـــــــارلا : أشعر بالدوار والغثيان – أشعر بغثيان فظيع .

ألـــــــف : اجلسي يا كارلا .

كـــــــارلا: بل اعطني الابريق .

ألـــــــف : اجلسي .

كارلا **(تحاول أن تأخذ منه الابريق فيقع الإبريق علي الأرض)**

(يستند البروفسور موسي علي حافة الباب ويبدو أنه يحتاج إلي المساعدة)

كـــــــارلا : **(تجري تجاهه)**

بابا لماذا لا تستلقي في فراشك ؟

مـــــــوسي : لا أحتمل الآلام أكثر من ذلك ... لابد أن أتحدث معه .. عمدة المدينة !

كـــــــارلا : سأصطحبك إلي الفراش .

مـــــــوسي : **(ينحني فوق المنضدة)**

أريد أن أتحدث معه .

كـــــــارلا : **(تساعده . يرغب ألف في تلك الأثناء دخول المنزل . فتوجه إليه كارلا الكلام)**

لابد وأن يكون الجميع هنا .. عندما نرسل في طلبه ويحضر إلينا .

ألـــــــف : سأضع الابريق فقط في مكان أمين

(يذهب – كارلا تساعد والدها ليجلس علي المقعد)

هيا ياأبي اجلس !

مـــــــوسي : شكراً .. تزداد آلامي عندما أتحرك .. أو عندما أبدأ في الجلوس

(يتنهد بصوت منخفض)

بعدها تهدأ آلامي رويداً رويداً .

كـــــــارلا : هل أرفع قد ميك إلي أعلي ؟

مـــــوسـي : شكراً ياطفلتي ... والآن اذهبي وأخـبـريه (**يقـصـد مـرسـيـا: المترجمة)** .
أنني أود الكلام مع أبيه .. عمدة المدينة بنفسه .
(يشير بيده إلي شبكة النوم المعلقة في الحائط)
عليه أن يذهب ليحضره ..

كـــــارلا : هو ؟ إنه لن يذهب ياأبي .. لقد أمره عـمدة المدينة بعدم مـغادرة المكان هنا .

مـــــوسـي : اذهبي أنت إليه !

كـــــارلا : **(مترددة . تقف أمام شبكة النوم المعلقة في الحائط)**
هل تسمعني ؟

مـــرسـيـــا : **(ينهض واقفاً)**
هل حدث شئ ؟

كـــــارلا : أبي يرغب في التحـدث مع عـمدة المدينة .. الآن .. لذلك يتـوسل إليك أن تخبر عمدة المدينة بذلك .

مـــرسـيـــا : آسف جداً . أرجو المعذرة .

كـــــارلا : ألن تذهب لتحضره ؟

مـــرسـيـــا : لا أستطيع مغادرة المنزل هنا علي الإطلاق .

كـــــارلا : لابد وأن نتحدث معه .

مـــرسـيـــا : هناك طريقة أخري وأنت تعرفينها .

كـــــارلا : هذا مستحيل .

مـــرسـيـــا : إذا قبل أحدكم وضع الرباط فوق عينيه ، فعليه أن يتحرك في حرية وفي أي اتجاه يريد ... ولن يحدث له أي شئ .
(سكون)

كـــــارلا : وأنت ؟ لقد وضعت أنت أيضا الرباط فوق عينيك ؟

مـــرسـيـــا : أنا لست منكم .

كـــــارلا : أتوسل إليك .. ساعدنا .. أرجوك .

مــــرســيـــا : (يبدو عليه الحزن)
(سكون)
مــــــوسي : (ينادي)
ماذا حدث ؟ هل هناك صعوبات ؟
كـــــــارلا : (ترجع إلي موسي)
إنه لا يستطيع مغادرة المنزل .. لابد أن يقوم أحد منا بهذه المهمة .. لابد أن يذهب أحدنا إلي عمدة المدينة .. وعليه أولا أن يضع الرباط فوق عينيه .
مــــــوسي : (في اضطراب)
هذا الشرط غير مقبول علي الإطلاق . لن يحدث هذا إطلاقاً ياطفلتي .. لابد أن نصل إليه بطريقة أخري .
كـــــــارلا : (في لهجة يائسة)
طريقة أخري ؟
مــــــوسي : سنغادر المنزل جميعا .. ونذهب إليه .. نوضح له الأمر .يمكنه أن يطلب منا أي شئ آخر غير هذا الشرط .
كـــــــارلا : في هذه الحالة سوف يفعلون معنا ما فعلوه مع هوفمان .
مــــــوسي : لن يجرؤا علي ذلك .
كـــــــارلا : لماذا ؟ هل لأننا مجموعة كبيرة ؟
(تقول في لهجة هادئة ولكنها متشائمة بعض الشئ)
قبلنا بزمن طويل جاءت إلي هنا بعثتان .. الآن يعيش كل أفرادهما هنا ياأبي .. فقد زالت تلك الفروق التي كانت تميز تلك البعثتين عن أهل المدينة .
مــــــوسي : سأعمل دائما علي أن يكون هناك فروق بيننا وبينهم .
(يضغط بيده في منطقة الصدر عند القلب ويقف في ذهول وكأنه ينصت إلي آلام جديدة سوف تباغته)
كـــــــارلا : اهدأ ياأبي ... اهدأ تماما (تساعده) .

(سكون) .

هل كان ايريك عندك ؟

موسي : لا .

كارلا : ربما يهتم قليلا بشئون هوفمان .

موسي : أشعر الآن بتحسن . تأتي الآلام كلها في لحظة - نعم في لحظة واحدة ثم تنصرف شيئاً فشيئاً . وينتابني شعور كأن الآلام كلها تنعقد في منطقة واحدة .

كارلا : أين إيريك ؟

موسي : أين ؟ أعتقد أنه بالداخل .

(يقول في لهجة شك غير متوقعة)

أو ربما يكون قد هرب .

كارلا : هرب ؟!

موسي : **(يلاحظ أنها صعقت وتسمرت من هول المفاجأة)**

أقصد ربما يكون قد ذهب للنهر ليحضر لنا الماء .

كارلا : ألا تفكر في أن نضع الأمر كله بين يديه ليناقشه مع عمدة المدينة؟

موسي : **(يهدئ من روعها)**

بالطبع ياطفلتي ! بالطبع ياطفلتي !

كارلا : **(كما لو كانت تنتظر من أبيها أي علامة من علامات فقدان الثقة في زوجها)**

إنه يتصرف دائما في صالحك .. أليس كذلك ؟!

موسي : بالطبع ياكارلا .

كارلا : إنه لا ينتظر أن تطلب منه أي شئ .

موسي : بالطبع ، ذلك لأنه يعرف كل شئ عني جيداً . إنني أستطيع الاعتماد عليه .

كارلا : في كل شئ ؟

موسي : **(يقسم في براءة)**

بالتأكيد ياطفلتي ... في كل شئ .
(سكون)

كـــــارلا : ماذا تري لو ذهبت أنا بنفسي لمقابلة عمدة المدينة ؟

مـــــوسي : لن يحدث أبداً .

كـــــارلا : لماذا ؟ أعرف تماما أنها مجازفة .. ولكني أرغب فقط في التحدث مع عمدة المدينة .

رادبـــروخ : **(يأتي من المنزل وهو في حالة توتر شديد ويحمل في يده رباط العينين الجلدي .. ويحمل علي ذراعه چاكت .. وعندما يري موسي وكارلا يتظاهر بالهدوء)**

كـــــارلا : هل حدث بينك وبين ألف خلاف ؟

رادبـــروخ : يصعب الآن أن أتجنبه .. لا أستطيع هنا أن أتجنبه أو أن أبتعد عن سبيله .

كـــــارلا : هل ؟

رادبـــروخ : .. تماما . لقد أثبت كل واحد منا للآخر أننا لن نتفق أبداً وهذا ليس ذنبي .. ويبدو أن موقفنا هنا يؤرق مضجعه ويضنيه . لذلك يأتي إلينا باقتراحات تعسفية .
(يرتدي الچاكت . يُلاحظ أن في أحد جيوب الچاكت يوجد العديد من المذكرات التي كانت تسجل فيها البعثة كل ملاحظاتها ويحاول رادبروخ أن يخفيها)

مـــــوسي : **(يشير إلي رباط العين)**
ما هذا ؟

رادبـــروخ : لابد أن أعمل شيئاً ياأبي . ينبغي ألا ننتظر فقط. إن كل لحظة ننتظر فيها .. تضيف إلينا خسائر جديدة .

مـــــوسي : **(في لهجة مرحة)**
هل ستضع هذا الرباط فوق عينيك ؟

رادبـــروخ : لا .. بل كنت أرغب في أن أقترح عليكم اقتراحاً . سوف أتحدث

مع عمدة المدينة .. أنا بمفردي .. وسوف أجبره علي أن يدعنا إلي حال سبيلنا .

موسـي : **(يجتاحه شعور ملئ بالشك الساخر المصحوب بالمرح)**
تجبره ؟!

رادبـروخ : نعم . سوف أجبره **(يشير إلي شبكة النوم المعلقة في الحائط)**

موسـي : هل تقصد أن نأخذه **(يقصد مرسيا : المترجمة)** كرهينة ؟

رادبـروخ : هذه إمكانية .

موسـي : وهل تعتقد أننا بذلك نجبرهم .. وهل تكون فعلتنا هذه لها تأثير قوي عليهم ؟!
إن القادر علي إجبار الآخرين هو ذلك الذي يستطيع أن يملي عليهم شروطه وهو الذي بإمكانه تنفيذ أحكامه فيهم .

كـارلا : أنت لا تصدق ما تقول ياإيريك .

رادبـروخ : **(لموسي)**
إن وضعنا يفرض علينا استخدام كل الإمكانات المتاحة لدينا .
(لكارلا)
إذا فكرت مليا في الأمر ياكارلا ، فسوف تصلين إلي الحل نفسه الذي توصلت إليه أنا .

موسـي : وهل تعتقد أن هذه الوسيلة متاحة ومشروعة ؟

رادبـروخ : لقد تفاقمت الأمور ووصلت إلي ما لا تحمد عقباه . ويجب علينا ألا نتركها هكذا دون حسم. فكري في الشروط التي يملونها علينا.
(سكون)

موسـي : يجب عليّ إذاً أن أصارحك في أمر ما وأقول لك بوضوح إننا لن نستخدم هذه الوسيلة التي تفكر فيها أنت .. بالإضافة إلي ذلك أطلب منك أن تظل هنا بجوارنا .

كـارلا : **(مترددة)**
ولكن ياأبي ؟

مـــــوسـي : سنتـحـدث هنا مع عـمـدة المدينـة .. وسنفـعل ذلك جـمـيعـاً بكامل هيئتنا.. كلنا .. أسمعت ؟

رادبـــروخ : معذرة ياأبي .. أنا لا أفهم ما تقول .

مـــــوسـي : عليك أن تفهمه هكذا كما سمعته .. حرفيا ..

رادبـــروخ : **(يمسك رباط العين ويطبقه عدة مرات)**

هل هذا معناه أنك ترغب في ألا أتصرف بمفردي لأنقذكم جميعاً ؟

مـــــوسـي : لقد قلت قبل ذلك : أنك لن تغادر المكان هنا . وستبقي معنا .

رادبـــروخ : ألا ترغب في توضيح الأسباب ؟

مـــــوسـي : ألا يكفيك توسلي ؟

كـــــارلا : لماذا ياأبي لايذهب إيريك إلي عمدة المدينة بمفرده ويتحدث معه ؟

مـــــوسـي : **(ثائراً)**

هل هذا صعب الفهم .. لن يحدث ذلك ... كل ما أتمناه هو أن يبقي زوجك هنا .

رادبـــروخ : **(في استغراب واعتراض مهذب)**

هل هذا أمر بمنعي ؟

مـــــوسـي : **(يومئ بالموافقة وعلي رادبروخ أن يفهم ما يشاء)**

كـــــارلا : ماذا بك ياأبي ... أرجوك أخبرني !

رادبـــروخ : ماذا سيحدث إذا غادرت هذا المكان ؟

مـــــوسـي : لن تفعل ذلك .. أنت بالذات .. لا .

رادبـــروخ : **(في لهجة متحدية)**

بأي حق تمنعني ؟ .. بأي حق .. بأي حق ؟

مـــــوسـي : **(في بطء)**

بحق الذكـريات .. ذكـرياتي .. كنت أتمني لو .. أقـصـد أنني قـد قطعت علي نفسي عـهـداً أن أنسي تلك الذكـريات .. تمنيت من كل قلبي لو تمكنت من القضاء عليها .. ولكن .. اكتشفت أن ذلك شبه مستحيل.. هل تعرف لماذا ؟ لأن الذكريات مثل الأمراض تماما ..

تعاودك بين الحين والآخر .

رادبــــــروخ : **(لكارلا)**

لا أجد سبباً لكل هذا .

مــــــوسـي : الذكريات مـثل الأمـراض تماما .. وفـي هذه الحالـة بالذات يصـبح الإنسان هو المريض وهو الطبيب في الوقت ذاته .

كــــــارلا : **(لايريك)**

ابق هنا ياإيريك .. أتوسل إليك .. لا تذهب الآن .

رادبــــــروخ : **(يبدو وكأنه قد عقد العزم علي شئ ما)**

لابد وأن يفعل أحد منا شيئاً .

مــــــوسـي : يمكنك أن تذهب إلي عـمـدة المدينـة فـقط إذا وافـقت علي وضع الرباط فوق عينيك .

رادبــــــروخ : إنها مسألة شكلية وأنت تعرف ذلك تماما .

مــــــوسـي : أقولها ولن أتراجع فيها .

رادبــــــروخ : وماذا بعد ذلك ؟

مــــــوسـي : ليس ألف وحده هو الذي يقترح اقتراحاته التعسفية ، بل أنا أيضا لي اقتراحاتي وتصوراتي .. التعسفية .

رادبــــــروخ : **(بهدوء)**

هل تريد أن تحملني مسئولية ما قد يحدث إذا .. ؟

مــــــوسـي : **(يئن من الألم)**

إن الإحـساس لا يتـوقف أبداً ولا يزول أثره .. ذلك الإحـساس الذي شعرت به عندما سقطت في البئر .. وسقط فوقي المقعد الحجري .. هنا .. في هذا المكان مـازلت أشـعـر بالآلام ... فـمنذ ذلك اليـوم والآلام لا تزول ولا تتوقف .. عندما سقطت في البئر ونظرت إلي أعلي .. رأيت في زرقة السماء الصافية قطعة مستديرة صغيرة في حجم العملات النقدية .. ودققت النظر .. فعرفت فجأة وتأكدت من أنه وجه .. نعم وجه .. **(ينظر وينصت)** .. إن آلامي لا تزول

ولا تتوقف . أندهش وأتساءل .. هل الإنسان سجين ذكريات تلك الأحداث التي يعيشها ؟ هل يظل سجيناً مدي الحياة ؟ لا تتوقف ذكرياته عنها ولا تنتهي أبداً .. مدي الحياة ..

رادبــــروخ : مامعني ما تقول ؟ يجب أن توضح !

كـــــــارلا : أبي ، أبي ، هل تعرف خطورة ما تقول (**تركع أمام مقعده وتأخذ بيده**)

لا يمكن أن يكون هذا صحيحا .. غير صحيح .. ياإلهي .

مــــوسي : أردت فقط أن أصف تخيلاتي واقتراحاتي التعسفية .. ولم أنته بعد من وصفها .

ألـــــف : (**يظهر ويخرج معه هوفمان الذي يساعده**)

انتبه ! توجد هنا درجة سلم .. هوفمان .

(**سكون**) – (**يقول للآخرين**)

هوفمان يرغب في الذهاب إليهم .. لأنه يرغب في استكمال العلاج.

(**سكون**)

مــــوسي : للعلاج ؟!

ألـــــف : (**يهز كتفيه**)

إنه يصر علي ذلك .

هوفمـــان : ربما أحصل علي مطهر وغسيل للعينين .. لأنني لا أستطيع احتمال كل هذا الحرقان .. عيناي تحرقاني مثل الجير .

مــــوسي : نرغب في مساعدتك من كل قلوبنا ، ياهوفمان .

هوفمـــان : سأعود مرة أخري ... عندما يتوقف هذا الحرقان سأعود حالا .

مــــوسي : خذ حذرك !

هوفمـــان : أعدك بهذا .. هذه المرة لن أدخل في شجار مع أي فرد منهم .

رادبــــروخ : تعال .. سوف أذهب معك وأعود بك إلي هنا .

(**سكون**)

ألــــــف : **(في سخرية مريرة)**
خذ هذه القطعة الفنية من جلد الماعز – احملها علي ذراعك – علي الأقل من قبيل الاستعداد .

رادبـــــروخ : أمستعد أنت ، ياهوفمان ؟

هوفـــمـــان : علي أتم الاستعداد .

كـــــــارلا : **(تتقدم ناحية رادبروخ وتقول بصوت منخفض)**
ماذا تفعل ؟

رادبـــــروخ : سأفعل ما ينبغي عمله .

كـــــــارلا : ألا ترغب في الانتظار ياإيريك .. لحظة واحدة ؟

رادبـــــروخ : كلما انتظرنا ، كلما زادت خسارتنا .. إن الوقت لا يلعب في صالحنا . تعال ، هوفمان **(يأخذ رادبروخ الرباط الجلدي)**
(سكون)
(يتابعه الجميع بنظراته)

ألــــــف : **(في استهزاء)**
أتسمح لي يادكتور رادبروخ ... إن كل ما بقي لي من شبابي هو ما تعلمته في البحرية ... لقد تعلمت هناك كيفية ربط العقدة ... يتفنن رجال البحرية في عملها بمهارة فائقة .

رادبـــــروخ : أشكرك .. فلست بحاجة إلي مساعدتك . وأرجوك أن تحتفظ بمعلوماتك لنفسك ... ربما تحتاجها في وقت ما .
(يحمل رادبروخ رباط العين ويمسك هوفمان من ذراعه ويخترقان الشُرفة)

ألــــــف : لا ياإيريك ... أرجوك لا تتركنا هنا وحدنا ... أرجوك .

رادبـــــروخ : سأعود مرة أخري .

كـــــــارلا : **(في توسل بصوت منخفض)**
ربما يحدث لنا أي مكروه أثناء غيابك .

رادبـــــروخ : تماسكوا بعض الشئ ... من أجل إنقاذنا جميعا .

(يتجه ناحية السلم ويمسك هوفمان من ذراعه)
(يجري ألف وراء رادبروخ بخطوات مسرعة ويمسك بچاكتته ويسحب منها المذكرات)

رادبـــــروخ : ماذا تريد مني ؟

ألــــــف : نصيبنا ... لا أطمع في أكثر من نصيبنا ... إن القياسات التي قمنا بها جميعا لا تعتبر عملا فردياً ، بل هو عمل جماعي اشترك فيه كل أعضاء البعثة .. قياساتنا الرائعة الدقيقة التي أجريناها علي الجماجم . هذه القياسات سوف تلقي الضوء علي حقائق كثيرة في عالمنا هذا .

رادبـــــروخ : هيا بنا ياهوفمان !

(يتجهان ناحية السلم ويتابعهم الجميع بنظراتهم ... وينظرون في دهشة وذهول)

ألــــــف : **(يقذف بالمذكرات علي المنضدة .. ويعد الأربطة التي أحضرها عمدة المدينة)**

ثلاثة ... فقط ... ثلاثة .

أخشي أن تتحقق تلك الفكرة التي تراودني وهي إن من لم يختر الرباط المناسب في الوقت المناسب ، فسوف يجبر علي التكيف مع أسوأ الأربطة .

(يحاول أن يجرب إحداها)

كـــــارلا : **(متسمرة في مكانها وتقول لموسي)**

إنك لم تخبرني بعد بكل شئ ... ولم تنته من كلامك بعد ... أخبرني .

مــــوسي : ... سأحتفظ بالبقية لنفسي .

كـــــارلا : ... هل ستحتفظ بها إلي أن يعود ؟

(سكون)

كـــــارلا : **(تقول في اقتناع وفي لهجة متأكدة)**

ستتأكد بنفسك ... سوف يرجع إلي هنا ... (**في يأس**) ... نعم .. نعم سوف ... يثبت لكم ... أن شكوككم فيه في غير محلها .

(تقول في لهجة تعبر فيها عن اتهامها للجميع أنهم يظلمونه)

لقد قلت أنت بنفسك . أنك تثق فيه وتعتمد عليه ... وأنك سوف تترك له الأمر برمته ليتصرف فيه كيف يشاء (**تحاول أن تقنع نفسها بهذا الكلام**) إنني أعرف إيريك أكثر منكم جميعا ... ستفاجأون .

(تقول لألف)

أما أنت بالذات فسوف تذهلك المفاجأة .

ألـــــــف : وليكن ..

كـــــــارلا : سيفعل شيئاً من أجلنا جميعا .

ألـــــــف : حيثما لن يفيد أي شئ .

كـــــــارلا : ولكنه يحاول التوصل إلي أي شئ وسوف يصل .

ألـــــــف : حيث لن يجدي توصله هذا إلي أي نتيجة .

كـــــــارلا : هذا هو مربط الفرس .. أو هذا هو الفرق الكبير بينك وبينه .

ألـــــــف : **(في حزن ظاهر)**

نعم أعترف أنني أختلف عنه كثيراً ... أنا لا أحاول في الأشياء الضائعة والميئوس منها .

مـــــوسي : توقف عن هذا الكلام (**يمسح عينيه بيديه**)

مازال أمامنا وقت ... لم تضع فرصتنا بعد ومازلنا قادرين علي القيام بأي شئ .

ألـــــــف : إنهم يتمتعون بالسخاء والكرم .. لقد تركوا لنا حرية اختيار الأربطة . نأخذ منها ما يعجبنا وما يناسبنا ... نعم ... لنا مطلق الحرية في ذلك .

(يشير إلي المكان الذي يعيش فيه أهل المدينة)

كما تركوا لنا حرية التجول هناك (**بالأربطة طبعا**) ... وخيرونا

بين ذلك أو البقاء هنا بدون أربطة .

مـــــوسـي : **(ينهض بصعوبة)**
أخبروني ... عندما يحضر عمدة المدينة إلي هنا .

كـــــارلا : سأساعدك ياأبي !
(تساعده)

ألـــــف : سيحضر عمدة المدينة بالطبع إذا كان الأمر يحقق أهدافه ويجعله يصل إلي غاياته .

مـــــوسـي : **(يوجه الكلام لألف)**
لقد تعلمت شيئاً هاماً هنا ... أثناء وجودي رئيساً لهذه البعثة .

ألـــــف : عن القياسات المختلفة للجماجم ؟

مـــــوسـي : **(في غير اهتمام)**
لا .. عن الطفيليات ... مهما حدث ... فإن الطفيليات لا تعوقها أي موانع ... فهي تنتشر دائما ... في كل البيئات والأزمنة والأماكن ... حتي اليأس تجد له طفيليات تسعي وتنتشر في الأجواء – طفيليات اليأس –

ألـــــف : إن اليأس لا يثمر شيئاً نافعاً لأنه عديم الجدوي ..

مـــــوسـي : أعتقد أن مرحك هذا يؤكد أنه مرح طفيلي
(يذهب هو وكارلا)

ألـــــف : **(يبحث عن أعقاب سجائر علي الأرض ... فيجد عُقب سيجارة ويشعله وينفث فيه مرتين ، فيحترق إصبعه فيطفئه ويذهب إلي الخارج وينصت)**

مـرسـيـا : **(يغادر شبكة النوم المعلقة ويأتي علي أطراف الأصابع ، يقف وراء المقعد الذي يجلس فيه ألف ... يستدير ألف ويرتعد من وجوده)**

ألـــــف : لقد أفزعتني لأنك جئت إلي هنا دون أن أشعر بك .

مـرسـيـا : أين هم أصدقاؤك ... إلي أين ذهبوا ؟!

ألـــــف : في المرة القادمة عليك أن تستأذن .. أضيق ذرعاً بهؤلاء الذين

يدخلون مكاناً دون استئذان .

مـرسـيـا : هل ذهبوا إلي المدينة ... هل ذهب أصدقاؤك إلي المدينة ؟!

ألـف : **(في سخرية مريرة)**

نعم ... ذهبوا إلي أحبائهم ... في وادي السعداء ...

مـرسـيـا : أتشعرون هنا معنا بالسعادة والرضا ؟

ألـف : **(في سخرية لاذعة)**

بالتأكيد ، يابني ... بالتأكيد .

مـرسـيـا : إنك مرح للغاية .

ألـف : بكل تأكيد وأحب سماع الموسيقي والرقص وكل الأنواع التي تُدخل علي المرء البهجة والسعادة عموماً . كذلك أيضا سأسعد كثيراً بتناول الخبز الطازج الآن .

مـرسـيـا : عليك أن تتأكد من أن ..

ألـف : لا تجعل من نفسك مدعاة للضحك والسخرية أكثر من ذلك !

مـرسـيـا : حتي لو لم تصدق ما أقول ... أن كل فرد يعيش في هذه المدينة يحمل مرآة ... نعم مرآة داخل ذاته ...ويري بداخلها احتياجاته ... من هذا العالم .

ألـف : نعم ... أصدقك ياطفلي ... ولكن يوجد شئ واحد يؤرقني . شئ واحد يزعجني ... هو ذلك الذي أراه في المرآة حاليا .

(يخفض صوته)

أليس اسمه بنج ؟

مـرسـيـا : ماذا تقصد ؟

ألـف : أقصد القيصر الذي كان يعيش في بلاد الشرق الأقصي .. هل كان يدعي بنج ؟ لقد راودت هذا القيصر فكرة رائعة . وهي أن يصرف لشعبه بالمجان أقراصا ... أسماها أقراص السعادة والرضا .. قرص للافطار .. آخر للغذاء وآخر للعشاء . هل تفهمني ؟ هذه الأقراص تبعث السعادة والرضا علي الشعب . وكان الشعب

في حالة من النشوة والرضا ... إلي أن جاء اليوم الذي شعر فيه أحد أبناء هذا الشعب بالتوتر المعوي . وأخذ يتقيأ ... فاتضح أن تأثير هذه الأقراص سيئاً بالذات علي هذا الرجل ... وانقلبت سعادته إلي آلام . ولم يحظ بالاستمتاع الكامل والمنشود .

هل تفهم ما أرمي إليه ؟!

وكانت النتيجة أنه كان لا يشعر بالرضا .. وفجأة اكتشف أن هناك العديد من الأسباب التي لا تبعث علي الرضا ... وأخذ يبحث عن تلك الأسباب ويفندها واحداً تلو الآخر . وكان أثناء بحثه يزداد استمتاعه بتلك الأسباب التي تكدر صفو الحياة وتزيد من الشعور بعدم الرضا .

هل تفهمني ؟ إن هذه الأقراص كانت تبعث البهجة والسعادة علي الشعب وتجعله يشعر بحالة من النشوة والرضا .. ولكن هذه الحالة أزعجت القيصر لأنه كان من الممكن أن تنتشر هذه العدوي إلي أقاليم كثيرة وربما تتسبب فيما لا يحمد عقباه .

لذلك توصل القيصر بنج – قيصر بلاد الشرق الأقصي – إليه في الوقت المناسب ... حمداً لله علي ذلك .

أما القيصر نفسه فلم يتعاط هذه الأقراص لأنه لم يكن بحاجة إليها ... لذلك لم يعان من مساوئها وأضرارها .

(سكون)

مرسيا : أنا لا أفهم ما تقول !

ألف : ولذلك قام القيصر بتخليصه من آلام المعدة ... أعني ذلك الرجل الذي كان يتقيأ دائما ... خلصوه من آلامه وأيضا من حياته غير المريحة .

مرسيا : لم أفهم ما الذي تقصده بهذه القصة .

ألف : ألم تفهم ؟!

مرسيا : لا .

ألـــــف : هناك دائما الذين يخلصون الآخرين .. إما من إحساسهم بعدم الرضا.. أو ربما بتخليصهم من إحساسهم باليأس .
هناك أيضا من يخلصون الآخرين من إغراءات النظر . صحيح بعد فقد البصر سوف يتم تهيئتنا لنكون صالحين للاستعمال في أغراض معينة .. تماما مثلك يابني .
مـرسـيـا : أنا ؟!
ألـــــف : ألم تلاحظ أنك تمر بهذه المرحلة يابني ... أنت في الطريق إلي وادي السعداء ... وفعلت كل ذلك بمحض إرادتك .
(يقترب ألف من مرسيا)
مـرسـيـا : إن مدينتنا لها الأحكام الخاصة بها .
ألـــــف : **(ينظر إلي عقدة الرباط في رأس مرسيا من الخلف)**
كم من الوقت يستمر هذا حتي .. ؟
مـرسـيـا : ما الذي يستمر ؟ ماذا تقصد ؟
ألـــــف : عيناك .. إلي أي مدي استطعت احتمال وقاحة عينيك المفتوحتين ؟!
(يقصد أيام كان يتمتع ببصره : المترجمة)
مـرسـيـا : لا أستطيع الإجابة عن سؤالك .
ألـــــف : عشر دقائق ؟ خمس ؟ .. ربما فقط لمدة ثوان ؟
أرغب في معرفة هذه الحقيقة ... هل تمكنت من أن تري الشمس ؟ أم رأيت الخطوط المتوازية للماء عندما تمطر السماء ؟ ماذا رأيت ؟ أخبرني !
مـرسـيـا : **(يصمت)**
ألـــــف : ماذا شاهدت في هذا العالم قبل أن تفقد البصر ؟
مـرسـيـا : تراب ... لاشئ سوي التراب .
ألـــــف : هل هذا هو كل ما قدمه لك هذا العالم ؟ شئ زهيد وحقير للغاية وتافه . هل هم الذين منعوك من رؤية أكثر من ذلك ؟ .. هل

تملكك الخوف حينئذ ؟!

مـــرســيـــا : الخوف ؟ ... من أي شئ ؟

ألـــــــفْ : من أن تري أشياء أكثر من اللازم ... أن تري مثلا شلالاتكم ... أو تري النهر ... أو تري والدك مثلا . هل خشيت من أن تكون شريكا للآخرين ؟

(يقول في ثقة واقتناع)

لابد وأن يكون هذا هو السبب . نعم خوفك من أن تكون شريكا لهم بالرؤية ياطفلي ... كنت تخشي من أن تحسب تلك النظرات ضدك... فيكلفك ذلك الكثير من المتاعب والآلام ... لذلك كان عليك اتخاذ القرار بشكل سريع وعاجل .

مـــرســيـــا : **(يتجه ناحية شبكة النوم المعلقة في الحائط ولكن ألْف يمنعه)**

مـــرســيـــا : دعني وشأني ... دعني أذهب ...

ألـــــــفْ : نحن الآن وحدنا ... دعني أري عينيك .

مـــرســيـــا : لا يستطيع أحد خلع الرباط . غير مسموح بذلك .

ألـــــــفْ : **(في إصرار وحزم ثم بعدها يبتسم)**

في عينيك يظهر هذا العالم أجمع ومع هذا فأنت لا تجرؤ علي أن تفتحهما .

مـــرســيـــا : خلع الرباط جريمة يعاقب عليها القانون ... إذا حدث ذلك قبل الموعد الحددد ... فعلي من فعل ذلك أن ينتظر أشد العقوبات ... فهذا هو عقاب كل من يمانع في استكمال هذا الإجراء حتي النهاية.

ألـــــــفْ : **(يقطع الطريق علي مرسيا)**

اخلع هذا الرباط ... دعك منه ياقلب الأرنب .

مـــرســيـــا : مستحيل أن يحدث ذلك !

ألـــــــفْ : لحظة واحدة فقط .. سأريك شيئاً ... لم تره من قبل .

(يسحب من جيبه مرآة)

مـــرســيـــا : هذا مستحيل . لا أستطيع !

ألـــــــف : أتعـرف لماذا تفـعل ذلك ؟ ... من أجل أن تنسي نفـسك ... أليس كذلك ؟ ... معي الآن مرآة ... هذه المرآة ستريك كل شئ ياطفلي ... أفعل ما أطلبه منك ... اسمع نصيحتي ... سوف تتحسن حالتك . ربما لن تكون أسعد من الآن ... ولكنك لن تشعربالذنب ولن تتهم نفسك كل هذه الاتهامات .

مـــرســيـــا : لا تتدخل فيما لا يعينك !

ألـــــــف : انظر لي ... ياقلب الأرنب ... صـحـيح أن هذا أمـر لا يـعنيني .. ولكن أسـألك بأي وجـه حق تجـبروننا علي أن نضع الأربطة فـوق العيون ؟

مـــرســيـــا : إذا لم تدعني وشأني .

ألـــــــف : ماذا ستفعل إذن ؟!

(يقول بعدم اكتراث)

مـــرســيـــا : إنني أحذرك .

ألـــــــف : **(في مرارة)**

أعي هذا تماما وأعرف أنك تحذرني .

ألـــــــف : **(ينزع رباط الـعين من مـرسـيـا الذي يغطي عـينيـه بـيـده بسرعـة البرق، كما لو كان يريـد أن يحميها من لسـعة وألم الضوء المفاجئ ، الذي سوف تتعرض له عيناه)**

ألـــــــف : **(يتراجع بضع خطوات إلي الوراء وينصت وهو يحمل الرباط بين يديه (سكون) .. ثم يتجه بعدها نحو مرسيا ببطء)**

والآن ... افتح عينيك ... أرني عينيك . أتسمع ما أقول ؟

... انظر إلي ... انظر **(يمسك المرآة ويقربها من وجه مرسيا ويقول له)** عليك أن تغامر ... كن مغامراً ... تجرأ !

مـــرســيـــا : **(يسـقط بجـوار شـبكة النوم المعلقـة في الحـائط ويصـرخ بأعلي صوته)**

جسبار ! المساعدة ! انقذوني !

ألـــــف : (يطارده)

لابد أن تنظر لي !

مـــرســيـــا : جسبار ! المساعدة ! انقذوني .. !

ألـــــف : صه .. ماذا حدث لكل هذا الصراخ ... ماذا فعلت ضدك حتي تصرخ هكذا ؟

(يحاول رفع وجه مرسيا بالقوة ليتفحصه عن قرب)

مـــرســيـــا : (يقاوم وينادي)

جسبار !!! جسبار!!!

كـــــارلا : (تظهر عند الباب)

ياإلهي ... دعه لحال سبيله ياألف .. !

ألـــــف : كارلا ... ساعديني ... اقتربي وساعديني .

كـــــارلا : ماذا تفعل ياألف ؟

(تجري بسرعة تجاههما)

ألـــــف : هاهو رباط عينيه .

(يمد يده لها بالرباط)

كـــــارلا : (في ذعر)

أنت ؟ هل أنت الذي نزع هذا الرباط من فوق عينيه ؟

ألـــــف : انظري في عينيه !

كـــــارلا : ما الذي يجعلك تفعل ذلك ؟

ألـــــف : (يمسك مرسيا بصعوبة)

مـــرســيـــا : جسبار ! ... جسبار !

(يظهر جسبار واثنان من الرجال ويخلصون مرسيا من بين يدي ألف)

مـــرســيـــا : لقد فعلها ... احضروا أبي ...

كـــــارلا : (تراقب كل حركات وإشارات جسبار وتحركاته وتشك في

أن هذه الحركات يمكن أن تصدر من كفيف . ويجعلها شكها تدقق النظر وتستمر في ملاحظة جسبار . إنها تشك فيهم الآن ... لأول مرة)

جسبار : **(لأحد الرجال)**
أرسل في طلب عمدة المدينة !

ألْف : **(يقول لكارلا)**
لابد وأن يأتي هذه المرة ... سترين بنفسك ... سوف يأتي .

جسبار : الزم الصمت !

كارلا : ما كان من الضروري أن تفعل هذا ياألْف .

جسبار : **(يقول لكارلا)**
اعطني الرباط !

كارلا : **(تناوله الرباط ويضعه جسبار فوق عيني مرسيا مرة أخري ويقول لألف)**

جسبار : تماسك الآن !

ألْف : إنني دائماأشعر بالتماسك في المواقف الصعبة ... هذا هو ما يميزني : التماسك .

كارلا : هل كان هذا ضرورياً ياألْف ؟ ... هل كان ضروريا ؟

ألْف : أشعر الآن بتحسن .. الآن فقط ياكارلا . ربما لا تصدقي ما أقول ... ولكنني أشعر الآن ... الآن فقط بالارتياح .

(ستار)



الفصل الثالث

المنظر : نفس ديكورات الفصل السابق بالإضافة إلي منضدة كبيرة مستطيلة تتوسط الشُرفة ويتدلي من جانبيها سيور جلدية .. تبدو للمشاهد وكأنها منضدة لاجراء العمليات الجراحية ويوجد أسفلها حقيبة أدوات الجراحة ... يظهر البروفسور موسي ويبدو عليه الإعياء والتعب . ويجلس علي المقعد ... تقف كارلا وراءه وتضع كلتا يديها فوق كتفيه . يتوسط ألْف الرجلين اللذين قاما بوضع القيود في يديه .

يظهر عمدة المدينة ويرافقه مجموعة من الرجال ، يتعرف المشاهد علي جسبار ومرسيا ورجل ذي ملامح دقيقة ويتحرك بصورة آلية ، يتبين فيما بعد أنه الجراح . وتأتي معهم مساعدة الجراح .

عمدة المدينة : **(يخاطب موسي)**
لقد سمعت نص القانون علي هذه الفعلة ؟

موسي : ماذا ؟

عمدة المدينة : ليس عندنا إلا قانونا واحداً يطبق في هذه الحالات .

موسي : **(يتظاهر بعدم المعرفة)**
نعم ؟ أعتقد أنك قلت شيئاً من هذا القبيل فيما سبق .

عمدة المدينة : **(دون أي توتر أو انفعال)**
لقد ارتكب رجل من رجالك أبشع جريمة يمكن أن ترتكب هنا ... لقد قطع استمرار ما نسميه رحلة العودة إلي الوطن علي رجل من رجالنا .

موسي : ماذا ؟ العودة إلي الوطن – أتسمونها هكذا ؟

عمدة المدينة : هذه الفترة هي التي تؤهله للعودة إلي الوطن

موسي : وما هي عقوبة هذه الجريمة ؟

عمدة المدينة : فقء العينين .

موسي : **(بحدة وانفعال)**

ليس هذا من حقك ... ياإلهي ... ليس هذا من حقك !

عمدة المدينة : سنتخذ معه بعض التيسيرات ... لأن القانون ينص علي كي القرنية بالجير الحيّ ... ربما لا يحتمل هذه الآلام الفظيعة التي تنتج عن ذلك – وتستغرق هذه الآلام فترة طويلة لكي تهدأ . لذلك لن نتمسك بتنفيذ هذه الطريقة .

موسي : بأي شئ تتمسكون إذن ؟

عمدة المدينة : نحن نجري دائما التسهيلات ولا نصرّ علي تنفيذ القانون بحذافيره ... ولكن سوف نخفف الحكم بعض الشئ ونقوم بعمل الآتي : سنقوم بفصل أعصاب العين .. فقط .

كارلا : **(في ذعر)**

لا ... لا .

(تقول في توسل بصوت منخفض)

لا تفعلوا ذلك ... أرجوكم !

عمدة المدينة : نحن نرغب في إجراء بعض التيسيرات ولكننا لا نستطيع التنازل التام عن تنفيذ القانون .

كارلا : **(تتقدم ناحية ألْف وتأخذه في صدرها ... ولكن الرجال يبعدونها عنه)**

ألْف ... مستحيل أن يحدث هذا ... لا يستطيع أحد أن يفرض عليك شيئاً من هذا القبيل .

كارلا : **(توجه كلامها لأبيها)**

أبي .. أرجوك أن تمنع هذه المهزلة .

موسي : **(في ذعر)**

ماذا تقولين ؟

كارلا : ألم تسمع ما قرروا عمله مع ألْف .

(يظهـــر رادبروخ عند الشـــرفــة ويضع رباط الـعين فــوق عينيه . تراه كارلا عندما يقترب)

اخلع هذا الرباط !

(تقترب منه لتخلع له الرباط ولكن إيريك يمنعها)

كـــــــــارلا : انظر ما سوف يحدث مع ألْف ... سيفقئون عينيه ... سيفقد البصر .

(تهم بفك عقدة الرباط)

رادبــــــروخ : صبراً ياكارلا ... انتظري .

كـــــــــارلا : لماذا لا تريد خلعه ؟!

رادبــــــروخ : لقد جئت إلي هنا لآخذك معي .

كـــــــــارلا : إلي أين ؟

(سكون)

عمـدة المدينة : **(يخاطب كارلا)**

لقد اتخذ زوجك القرار ... وحسم أمره ... إننا نرحب به الآن بيننا.

(سكون)

كـــــــــارلا : **(في اضطراب وذهول)**

ماذا ؟ هل اتخذت القرار وحسمت الأمر .. بالفعل ؟

عمـدة المدينة : **(يقول لألف)**

إنها فرصتك الأخيرة الآن ... سوف نتنازل عن حقنا في إجراء العملية الجراحية إذا فضلْت وضع الرباط فوق عينيك . في هذه الحالة **(يشير إلي المنضدة)** سنتنازل عن إجراء الجراحة . إن صديقك **(يشير إلي رادبروخ)** أثبت لك أنه يتمتع بالحكمة ورجاحة العقل . إنك الآن في هذا الموقف لفي حاجة ماسة إلي التعقل .

كـــــــــارلا : **(لرادبروخ)**

مامعني هذا ، أنك حسمت أمرك ؟

(سكون)

عمدة المدينة : أي شئ تنتظر ؟

رادبـــــروخ : هل أنت مستعدة ياكارلا ؟ دعينا نذهب ونعيش سويا مع أهل هذه المدينة .

كـــــــارلا : أترغب في تركنا هنا بمفردنا ؟

رادبـــــروخ : ... سأقوم بعمل التجهيزات لاستقبال الآخرين ... قريباً جداً ... ستأتون قريباً .

كـــــــارلا : (في ذهول)

إيريك ... ماذا حدث لك ؟ لماذا تتكلم هكذا ؟

رادبـــــروخ : ليس لديّ خيار آخر .

كـــــــارلا : (في توتر واضطراب)

هل قـررت بالفعل أن يبـقي جـمـيـعنا هنا ؟ وتقـرر هذا بمفـردك وبمحض إرادتك وتستسلم لقراراتهم دون اعتراض ... دون قيد أو شرط ؟ هل أنت الذي يفعل ذلك ؟ هل أصبحت من رجالهم ؟ ما الذي فعلوه معك .. أخبرني ؟

رادبـــــروخ : هناك بعض الحـقـائق التي يتـوصل إليـهـا المرء .. ويرغب في الاعتراف والجهر بها عن طيب خاطر ... وفجأة .

كـــــــارلا : حقائق ؟ أي حقائق تلك ؟ تسمي هذه حقائق ؟

(تتجه نحو موسي وتقول في يأس)

أبي ؟! هل تسمع ... هل تفهم كل ما يقال ؟

ألـــــــــف : (في لهجة خشنة)

زوجك يفهم قواعد هذه اللعبة ويلعبها بحذر .. نعم . إنه يعرف كل القواعد التي تؤدي إلي المكسب .

كـــــــارلا : ألا يوجد إذن من أستطيع الاعتماد عليه ؟

ألـــــــــف : إنه يعرف تماما متي يقول الألف ومتي يقول الباء .

رادبـــــروخ : هيا بنا ياكارلا .

كـــــــارلا : (والدموع في عينيها)
اذهب ... إن كان في ذلك خير لك ... ياإلهي ... اذهب ولا ترني وجهك بعد هذه اللحظة ... انصرف فوراً .
(تقول في ثورة يائسة)
وخذ معك كل الأربطة ... ورباط العين المقرر لي أنا أيضا (**تقذف الرباط في وجـه رادبروخ فيرتطم بصـدره ثم يقع بعـد ذلك علي الأرض**)
إذا كان رباطاً واحداً غير كافٍ ... عليك أن تأخذ رباطاً آخر ... ربما لتكمم به فمك أيضا .
(سكون)
ماذا تنتظر إذن ؟ ... تحرك !

رادبـــــروخ : لا أعد إلا بما أستطيع فعله فقط ! سأجري الآن الاستعدادت وسوف أنتظر مجيئكم ... هذا هو كل ما أستطيع عمله الآن .

كـــــــارلا : فلتذهب إلي الجحيم !
(تجلس علي مقعد بجوار موسي)

عمـدة المدينة : (لألف)
لقد عرضت عليك عرضاً مغرياً ... لا نظير له .

ألـــــــف : معذرة ... لقد فاتني هذا العرض بالتأكيد ... تري ما هو ؟

عمـدة المدينة : إذا قررت من تلقاء نفسك أخذ هذا الرباط ... مثلما فعل صديقك فسوف نتغاضي عن تنفيذ أحكام القانون الذي يطبق في مثل حالتك ... عليك أن تسلك الطريق نفسه الذي سلكه صديقك وتوافق علي استخدام رباط العين .

ألـــــــف : حقيقة ! إنه عرض غاية في الكرم والسخاء ... حقاً .

عمـدة المدينة : في هذه الحالة سوف توفر علي نفسك الكثير من المتاعب وسوف يخف عنك عبء العملية الجراحية الثقيل وسوف يخفف عنك ذلك أعباءاً أخري في الحياة بصفة عامة .

ألــــــف : أي أعباء تلك التي تتكلم عنها ؟

عمدة المدينة : أقصد أعباء الحياة اليومية .

ألــــــف : أتقصد مثلا عبء النظر إلي سجاد الأرضيات ... أو إلي الطقس... أو ربما تقصد النظر إلي التوازن النفسي الداخلي ... هل هذا ما تقصده بتخفيف الأعباء ؟

(سكون)

أنا لا أهتم بمثل هذه الأشياء علي الاطلاق . علي أي حال أشكرك علي شعورك الرقيق تجاهي .

عمدة المدينة : إنني أحملك تبعات رفضك تنفيذ هذا الحكم عليك .

ألــــــف : لن تجرؤ علي القيام بأي شئ ضدي . ليس هذا من حقك .

عمدة المدينة : القانون هو الذي يعطيني هذا الحق .

(ينادي الجراح ويأمره)

ابدأ الآن !

مــــوسي : تعال ياأبي ... دعنا ندخل المنزل الآن !

عمدة المدينة : ابقيا هنا ولا تغادرا المكان !

مــــوسي : فظيع ... إنها جريمة بشعة .

عمدة المدينة : **(للجراح)**

ابدأ علي الفور !

(يسحب الرجال ألف ولكنه يحاول الإفلات منهم ولكن دون جدوي. يُوضع علي المنضدة ويُقيد بالسيور)

مــــوسي : إنني احتج !

عمدة المدينة : علي قانون المدينة ؟!

مــــوسي : إنك تحرض علي ارتكاب جريمة شنعاء .

عمدة المدينة : تبالك . تحتج علي القانون وأنت أحد أعمدة العدالة والحق ؟!

(يفتح الجراح حقيبته ويخرج منها الآلات الجراحية. تعاونه المساعدة. يقف موسي ويمسك بيد كارلا. يتمرد ألف

ويرفض الاستسلام ولكن الجراح يستعد لإجراء الجراحة)

الجـــــراح : لن أدعك هكذا في مجاهل الظلمات ، تخمن ما سوف يحدث لك .
إنني من الذين يؤمنون بأن الواجب يحتم في مثل هذه الظروف أن أخبرك بكل التفاصيل .
(سكون)
(ينصت الجراح في اتجاه عمدة المدينة ثم يكمل حديثه مع ألف)
سأشق لحمية العين ... حتي أصل إلي العضلة . بعد ذلك سأقوم بلفها لأخترق الطريق حتي أصل إلي عصب العين ... دائما ما يكون عصب العين مثبتاً بشدة مثل قضيب الحديد بعدها أقوم بقطع العصب .

مــــوسي : (في صعوبة شديدة)
لحظة من فضلك !
(يتجه ناحية عمدة المدينة ثم يقول)
ماذا لو قبلتُ أنا أن أضع الرباط ... هل يمكنكم التنازل عن إجراء هذه الجراحة لألف ... أرجوكم .. فكّوا قيوده ... أتوسل إليكم أن تتنازلوا عن هذا الحكم الصادر ضده .
(سكون)

عمدة المدينة : (يقول لألف)
هل سمعت ؟ إن البروفسور موسي يرغب في أن يفديك ويتطوع بارتداء الرباط . إنه يود عمل أي شئ من أجلك ...
(سكون)
ألا يعني ذلك شيئاً بالنسبة لك ؟ لماذا لا تجيب ؟
(ألف يصمت)

الجـــــراح : ستشعر ببعض الآلام البسيطة عند فصل العصب . ولكنه لا يستمر أكثر من لحظات معدودة . وربما أهم شئ يجب عليك ملاحظته هو

دائرة الضوء التي تظهر في الافق بوضوح قبل أن تعتم العين إلي الأبد .

(سكون)

عمدة المدينة : (يوجه كلامه للجراح)

لا تدعنا ننتظر أكثر من ذلك !

(يبدأ الجراح بالفعل . لا يتمكن المشاهد من التأكد عما اذا كان الجراح مبصراً أم كفيفاً)

موسي : ألْف ! هل تسمعني ؟ ألْف ؟

عمدة المدينة : لقد فات الوقت .

موسي : لا تسمح بهذا !

عمدة المدينة : سيشعر في البداية بألم شديد ... ولكن سوف يشعر بفائدته فيما بعد .

موسي : لن يصبح أبداً مثلكم .

عمدة المدينة : لن ندعه يقف طويلا بالخارج .

موسي : سأعلنها أنا للعالم أجمع .. ليعرفكم علي حقيقتكم .

عمدة المدينة : العالم يعرفنا تماما .. فلن تخبره إذا بشئ جديد .

موسي : المسئولية .. أحملك مسئولية ما يحدث هنا .

عمدة المدينة : بروفسور موسي . إن بعثتكم هذه ليست أول بعثة تمر بمدينتنا وتقوم بمراقبتنا وتتعرف علي أمورنا وتكشفها. إنكم لا تمثلون بالنسبة لنا أصعب بعثة أتت إلي هنا . أنت بروفسور وعالم كبير . ولا تكمن أهميتك العلمية في أنك ترسل البعثات إلي جميع أنحاء العالم ... الأهم من ذلك هو أن اهتماماتك تعتمد أساسا علي الوصول إلي المعرفة ...علي الوصول إلي جوهر الأشياء ... وتهتم أيضا بمعرفة القوانين السائدة التي تحكم الكون ... وأنت قادر أيضا بصفتك عالم علي استنتاج حقائق علمية جديدة .

(سكون)

إن كل البعثات العلمية التي مرت بمدينتنا كانت متماسكة ومتكاتفة ولكنهـا بمـرور الزمن تفككت وانصـهـرت وجـاءت إلينا بمحض إرادتها .

إن رئيس أول بعثـة مرت بمدينتنا كان عنيداً ... ورفض الامتثال لقوانين المدينة . عاش وحيداً منعزلا عن بقية أعضاء البعثة الذين جاوءا إلينا – واستمر عناده أكثر من ستة أشهر ... وفجأة جاء بمحض إرادته وطلب رباط العين .

(سكون)

مات رئيس البعثة الأولي هنا بيننا وهو في غمرة السعادة ... إن هذا الرجل هو والدي .

(ألف يتنهد)

عمـدة المدينة : **(يتجه نحو ألف ويستمر في حديثه)**

لقد اقترب منا كثيراً ... وعاش سعيداً بيننا إلي أن انتهي أجله .

كـــــارلا : **(تتسمر في مكانها واجمة ثم تقول)**

ياإلهي ... من أين لك بكل هذه الجرأة والوقاحة علي ارتكاب مثل هذه الأعمال الوحشية ؟!

عمـدة المدينة : لقد أصبحت نظرته للعالم مطابقة تماما لنظرتنا له .

(ألف يتنهد)

عمـدة المدينة : هيا ... أدخلوه المنزل كي يرقد ويستريح .

الجــــراح : حالا ... سأضع له فقط الرباط .

(يضع لألف الرباط فوق عينيه ثم يفكون قيوده ويسحبه الرجال إلي داخل المنزل . تجري كارلا وراءه)

عمـدة المدينة : دعيه وشأنه ... لا تستطيعين تقديم المساعدة إليه .

مـــــوسي : ابقي بجواري ياطفلتي !

كـــــارلا : ألا تستطيع القيام بأي شئ ضد ما يُرتكب هنا ؟ لماذا نُجبر علي أن نصبح شاهد عيان علي جريمة شنعاء مثل هذه ؟

مــــــوسـي : سأعلنها علي الملأ ... سأخبر العالم بكل شئ .

عمدة المدينة : بروفسور موسي ... إن من يعرف حتمية القانون لابد وأن يتنبأ بما سيحدث . أنت علي يقين بما ستفعل في المستقبل القريب ... إذاً لماذا التردد والمماطلة ؟!

كـــــــارلا : ألايكفيك كل ما فعلت ... ماذا تنتظر منا ؟ أن نجد لك صيغة أو نظرية لتستند عليها لتبرير وحشيتك ؟

إلي أي مدي تستمر في هذه الوحشية بالله عليك ؟

عمدة المدينة : إن وظيفتي هنا تتطلب مني حماية هذا المكان وأن يسوده الأمن والأمان .. إنني مسئول عن النظام وحفظ التوازن .. أود أن ألفت نظرك إلي أنني رهن الإشارة إذا رغبت في التحدث معي ... سأحضر علي الفور .

(يذهب الجميع ولم يبق سوي مرسيا الذي يتجه ناحية شبكة النوم المعلقة في الحائط ويرقد فيها)

مــــــوسـي : ألم يكن من الأفضل البقاء في المنزل .. لست في حاجة لرؤية ما يحدث هنا.

كـــــــارلا : **(تشعر وكأن الموقف قد زادها صلابة وعناداً)**

أفضل البقاء بجوارك دائما ياأبي .

مــــــوسـي : بقاؤك هنا معي .. لن يساعدك كثيراً .

كـــــــارلا : سأذهب إلي ألْف . سأعتني بأمره .

مــــــوسـي : أعتقد أنه يفضل الآن البقاء بمفرده . إن كل ما يحتاج إليه الآن هو أن يكون وحيداً . إن ما يحتاجه الآن لن يستطيع أحد علي وجه الأرض أن يعوضه إياه .

كـــــــارلا : لماذا تصرف هكذا ؟

مــــــوسـي : تقصدين ألْف ؟

كـــــــارلا : إيريك ؟ كيف يفعل ذلك بمحض إرادته ... ؟ وما هي تلك الاستعدادات التي سيقوم بها من أجلنا .

مـــــوسـي : لا تصدقي ما يقول ... إنه يحتاج إلينا .. لذلك سيأتي إلي هنا .
كـــــارلا : يحتاج إلينا ؟!
مـــــوسـي : لن يشعر بالاستقرار والهدوء النفسي إلا إذا لحقنا به ... وإذا اتخذنا أيضا نفس القرار الذي اتخذه هو .
(سكون)
كـــــارلا : أبي ... هل أنت متأكد ياأبي أن ذلك الوجه الذي رأيته عندما سقطت في البئر ... في مدينة الأنقاض ... كان وجهه هو ياأبي ... وجه إيريك ؟
مـــــوسـي : ما الذي تودين معرفته الآن ؟
مـــــوسـي : **(برفق ورقة حتي لا يجرح مشاعرها)**
نعم ... أعتقد أنه كان هو .
كـــــارلا : أكان يرغب في التخلص منك ؟
مـــــوسـي : من قال ذلك ؟
كـــــارلا : أجب ياأبي نعم أم لا ؟!
مـــــوسـي : يجب أن نفكر الآن ما الذي سنفعله .. أشعر بآلام شديدة .
كـــــارلا : هل أنت علي يقين من أنه كان يرغب في التخلص منك ؟
مـــــوسـي : **(برفق ورقة حتي لا يجرح مشاعرها)**
... ربما كان هو ...في حقيقة الأمر أو ربما ... هذه خيالات تساورني .
كـــــارلا : هل أنت علي يقين من ذلك ؟
مـــــوسـي : لا عليك الآن من هذه الأقاويل .
(سكون)
نحن الآن وحدنا **(يحاول الوقوف)** سأذهب إلي ألف . إنه يحتاج الآن إلي من يرعي شئونه .
كـــــارلا : سأساعدك !
مـــــوسـي : كلا ... أستطيع القيام بمفردي .

كـــــــارلا : **(تباغتها فكرة فتطلب من والدها الانتظار بعض الشئ)**
لحظة واحدة ياأبي .

مــــــوسـي : استريحي أنت أيضا ... نستريح حتي يرسلوا لنا الطعام .

كـــــــارلا : يمكن إجراء هذه التجربة بعيدان الثقاب .

مــــــوسـي : عيدان الثقاب ؟

كـــــــارلا : إذا أشعلنا عوداً من الثقاب ؛ وقربناه من وجه كفيف ..

مــــــوسـي : ماذا يدور بخلدك ؟

كـــــــارلا : فلن يشعر به علي الإطلاق ولن يكون له رد فعل علي ذلك ... ما رأيك ؟

مــــــوسـي : هذا شئ بدهي .. ولكن فيما تفكرين ؟
(سكون)

كـــــــارلا : أو ربما باب غير مرتفع ... عندما يخرج كفيف من باب غير مرتفع، فإنه لا يحني الرأس . هذه إمكانية أخري .

مــــــوسـي : فيما تفكرين ؟!

كـــــــارلا : لأنني رأيت مالفت نظري إلي شئ هام . وأحاول التأكد منه .

مــــــوسـي : كارلا ... أتوسل إليك ... لقد وقعنا في العديد من المواقف الحرجة ... أتوسل إليك ألا تفعلي شيئا ! فربما يزيد ذلك الأمر موقفنا تعقيداً .

كـــــــارلا : لقد حكيت لي ذات مرة أن أسراب الأسماك تغير اتجاهها إذا وُضع أمامها شبكة وهمية من الظلال .. وهذه خدعة ... سأفعل معهم شيئاً من هذا القبيل . سأضع لهم حدوداً من الظلال ... سأجعلهم يتوقفون أمام ظلال وهمية ... ظلال فجائية .

مــــــوسـي : لا أفهم ما تعنين ياطفلتي .

كـــــــارلا : انتظر ياأبي ... مهلا ... مهلا ... فسوف تري .
(سكون)

كـــــــارلا : **(تحمل في يدها السكين التي استخدمها الجراح ونسي أن**

يأخذها معه)

مـــــوسي : من أين حصلت علي هذه .. ؟

كـــــارلا : السكين ؟ رأيتها أمامي .. فجأة اكتشفت أنه يمكنني استخدامها .

مـــــوسي : اعطني إياها ستكون في مأمن معي .

كـــــارلا : فيما بعد .

مـــــوسي : ستكون في مأمن معي .

كـــــارلا : ... ولكنك لن تستخدمها ... أما أنا فسوف استخدمها .

مـــــوسي : تعقلي يا كارلا .

كـــــارلا : **(شديدة الإعجاب بالفكرة التي تراودها)**

أود فقط معرفة شئ ما ... لا تقلق علي ... أرغب فقط في إيضاح الأمر ... أرغب أن أثبت شيئاً بعينه .

مـــــوسي : **(في حزن شديد)**

ترغبين في ماذا ؟ ... لن نصل إلي شئ

(يتكلم في حزن شديد عن العملية الجراحية التي أجريت لألف)

.. قطع .. ثم الوصول إلي العمق ... ثم أعمق حتي نصل إلي النسيج .. ثم وخزة .. حتي نجد مدخلاً .. وماذا نجني في النهاية ... في النهاية لا يفوز المرء بشئ .

(يقف في عناء شديد ومشقة)

اشكرك .. لا أحتاج إلي مساعدتك ... خذي حذرك .. انتبهي جيداً ... ياكارلا !

كـــــارلا : لا عليك أبي ...هون عليك .

مـــــوسي : **(يتجه إلي الباب في عناء)**

لابد أن أصل وحدي ... لابد أن أجرب بنفسي .

(يذهب)

كـــــارلا : **(ترفع رباط العين من الأرض، الذي كانت قد قذفته في وجه إيريك وتضعه علي المنضدة . تقارن كلاً من الرباطين**

المتبقيين ببعضهما البعض وتربط أطرافهما... تعتقد أنهما قصيران جداً ولن يحققا تلك الفكرة التي تراودها... ثم تلقي بهما فوق المنضدة)

إنني أسمعك .. وأشعر أنك هنا .

مرسيا : **(ينهض ويهبط من شبكة النوم المعلقة في الحائط)**

لماذا لا تجيبين ؟

(سكون)

ماذا تفعلين إذن ؟

دعني .. وشأني .

كارلا : **(يقترب منها)**

مرسيا : أود أن أعبر لك عن أسفي لما حدث لصديقك .

كارلا : ألم أقل ، دعني وشأني .

(يدنو منها أكثر)

مرسيا : ماذا أفعل ؟

كارلا : أصحيح أنك لا تعرف ؟!

(بغير اكتراث)

إذن عليك أن ترقد في شبكة النوم ... وافعل ما تؤمر به .

مرسيا : سينسي سريعا ما حدث له ... صدقيني ... بأسرع مما تتوقعين .

كارلا : **(في حدة)**

اصمت ... **(سكون)** لا أحتمل أكثر من ذلك **(تردد كلام عمدة المدينة)**.

إنه يقترب منا الآن ... ولن يبقي وحيداً ... إنه يدنو من شاطئ السعادة ... آه لا أستطيع احتمال هذه العبارات . ياإلهي ما كل هذه الوقاحة والوحشية .

مرسيا : إنك لم تجربي الحياة بيننا .

كارلا : ولن أجربها ما حييت .

مرسيا : أنت الآن مضطربة وثائرة .

كـــــــارلا : ولن أكون غير ذلك ... إن طريقتك هذه في مواساتي تدعو إلي الرثاء والأسف ... ياإلهي ... هذا النوع من المواساة يدعو إلي الرثاء والأسف ... تري من يقبل ضميره أن يحتمل كل هذا ؟ ... من يستطيع سماع واحتمال مثل هذه العبارة التي يقولها غمدة مدينتكم ؟ إذا أردت أن تري العالم علي حقيقته ... عليك أن تصبح أعمي مثلنا ..

مـــرسـيـــا : لم يجبرني أحد علي البقاء هنا ... إنني هنا بمحض إرادتي .

كـــــــارلا : (ساخرة)
بالتأكيد ... أنت تنتظر هنا بمحض إرادتك .

مـــرسـيـــا : عندما يسمح لي بالعودة ... (**يقصد فقدان البصر التام : المترجمة**)

كـــــــارلا : سوف يقيمون احتفالاً كبيراً تعبيراً عن حفاوتهم بك ... وعن سعادتهم بانضمامك إليهم ... أفهم ذلك تماما .

مـــرسـيـــا : (**يقول في شئ من ضبط النفس**)
أنت تخادعين نفسك... لم تذهبي من قبل إلي مدينتنا... ولم تري شوارعنا ... لا يفكر هنا أحد علي الإطلاق في سجن الآخرين أو تحديد حرياتهم . اذهبي إلي هناك ... تحدثي مع أهل المدينة ... مع الأطفال ... اسألي حتي الأطفال عن كل شئ يدور بخلدك .

كـــــــارلا : (**في تهكم لاذع**)
أعرف أن مدينتكم لا تضاهيها مدينة أخري ... فمن كل مكان فيها تنبثق الموسيقي والألحان الشجية ... أليس كذلك ؟

مـــرسـيـــا : نعم ... بالفعل لدينا العديد من الفرق الكورالية .

كـــــــارلا : كنت أتوقع ما تقول !

مـــرسـيـــا : اذهبي إلي كل منزل في المدينة فسوف يكون أهله رهن إشارتك للإجابة عن أي سؤال يدور بخلدك .

كـــــــارلا : ولكنهم لا يجهرون بهذا الكلام في الشوارع بل يهمسون به .

(تذهب فجأة بحذر تجاهه وتقترب منه وتقف بجوار شبكة النوم المعلقة في الحائط)

مرسيا : لا تتعجلي بحكمك علي الأشياء التي لا تعرفينها !!

كارلا : يكفيني ما رأيت ... ولقد عايشت الكثير هنا بينكم .

مرسيا : أتوسل إليك ... لا تغادري المكان هنا ... ولا تتركينا!

كارلا : لا تخف سأبقي هنا ...

(تبحث بسرعة عن شئ ما في شبكة النوم المعلقة في الحائط . وأثناء حديثه معها تقوم هي بقطع بعض الأحبال المثبت فيها شبكة النوم)

مرسيا : جربي أولا ... واذهبي إلي المدينة ... بمفردك ... وتأكدي بنفسك من أنهم يعيشون في سعادة غامرة .... أهل هذه المدينة .... افعلي هذا أولا قبل اتخاذ أي قرار ... فإذا قررت الذهاب إلي هناك فسوف ترافقك أختي دوينا . إن الشبه بينكما كبير جداً ... اسأليها واستفسري منها عن أي شئ يجول بخاطرك ... ربما يساعدك ذلك علي أن تقتربي منا وتفهمينا أكثر ...

(سكون)

هل أنت هنا ؟

كارلا : دائما ... أنا هنا ... نعم ... نعم .

(تلف الحبل وتتراجع إلي الوراء)

مرسيا : ألا ترغبين في ذلك ؟

كارلا : في ماذا ؟

مرسيا : في زيارة المكان ؟ هناك ... إذا لم يكن لديك ما يمنع .

كارلا : هل ستكون أنت مرشداً لي ؟ هل تقصد ذلك ؟!

مرسيا : يمكنني القيام بدور الوسيط ... بالفعل ... يمكنني أن أعرفك علي الحياة هنا ... حياتنا .

كارلا : لن أفعل ذلك ... أتفهم ما أقول ؟ لن أفعل ذلك .

(تبحث في الشرفة وتفتش عن شئ ما وتفكر في شئ بعينه ... ثم تثبت الحبل في عامود خشبي مثبت في الدرج .. ثم تتأكد من أن الحبل في ارتفاع مساوي لمستوي النظر . ثم تعلق في منتصف الحبل منديلا)

موسي : **(ينادي من داخل المنزل)**
كارلا ... كارلا !

مرسيا : والدك ينادي .

كارلا : نعم ياأبي ...
(تفك المنديل وتخفيه وتحل رباط الحبل من العامود الخشبي وتذهب إلي والدها)

مرسيا : **(يذهب إلي شبكة النوم ويتحسسها فيجد أن الأحبال مرتخية فيحاول معرفة السبب وينصت تجاه المنزل . تظهر كارلا وتخرج من المنزل وتستند إلي حافة الباب)**

كارلا : ماذا تفعل بشبكة النوم ؟
(تتجه ناحيته في بطء ودون كلام)

مرسيا : فيما تفكرين وماذا تدبرين ؟

كارلا : اذهب إلي عمدة المدينة وأبلغه أنني أود محادثته !
(سكون)

مرسيا : من أجل والدك ؟

كارلا : اطلب منه أن يرسل نقالة .

مرسيا : هل ساءت صحته ؟

كارلا : اطلب منه أن يرسل من يحمل النقالة ... أبي لا يقوي علي المشي أو الوقوف علي قدميه ... اطلب منه أن يحضر ليأخذ أبي .

مرسيا : أرجو المعذرة ... لا أستطيع مغادرة المكان .

كارلا : لي طلب أخير ... قل له أن يأتي ليأخذ الشخص قبل الأخير أما الشخص الأخير ... أنا سأبقي هنا . أنا وأنت سنبقي هنا وحدنا .

مـــرســيـــا : إنك ترفضين ذلك ولا تسمحين به .
كـــــــارلا : أرجوك أن تبلغه هذا الخبر السعيد .. أتوسل إليك أن تفعل ذلك من أجلي .
مـــرســيـــا : لا تقبل عندنا الاعتذارات ولا يُسمح بعمل الاستثناءات .
كـــــــارلا : احضر نقالة معك !

(سكون)

مـــرســيـــا : أين أنت ؟

(يتجه ناحيتها)

سأذهب . **(بصوت منخفض)**

فـقط من أجلك أنت ... نعم من أجلك أنت ... رغم أني أعـرف تماما أنك تحتقرينني .

كـــــــارلا : أشكرك .
مـــرســيـــا : لأنني لا أتمرد ولا أعـارض وأنفذ في استـسلام وخضوع كل ما يطلب مني ... لذلك فـأنت تحـتـقـرينني . أنت ورفـاقك ولكن إذا رجعت هنا مرة أخري ...
كـــــــارلا : سترجع وأنا في انتظارك .
مـــرســيـــا : لا يسـتطيع المرء أن يعـيش مع أناس وهو دائم الخـلاف مـعـهم . ويعـارضـهم دائما .... أين الدرج ؟ سـاعـديني ... فـقط من عند الدرج أعرف طريقي جيداً .
كـــــــارلا : **(تقود مـرسيا حتي يصـلا إلي درجات السلم . وأثناء نزوله الدرج يبـدو وكـأنه يرغب في الإفـصـاح لكارلا عن شئ مـا ولكنه يعدل عن قراره . ثم يذهب)**
كـــــــارلا : **(تتبعه بنظرها وتصعد درج الشُرفة)**
مـــــوسـي : **(يأتي ويبدو عليه الإعياء الشديد)**
كـــــــارلا : لماذا لا تستريح وترقد ؟
مـــــوسـي : لأستقبله هنا بنفسي أمام المنزل ... ساعديني . إنني أريد الجلوس

قرب المنضدة . (كارلا تساعده) .

كــــــــارلا : لقد ذهب الولد لإحضار عمدة المدينة .

مــــــوسي : لن أتركك هنا فترة طويلة بمفردك ياطفلتي ... عندما أشعر بتحسن ... بمجرد أن أشعر بتحسن سأحضر علي الفور .

كــــــــارلا : استرح ياأبي ... اجلس !

(موسي يجلس وتسحب كارلا مقعداً آخر بالقرب منه وتضع فوقه ساقي موسي)

هل تشعر ببرودة ؟ ... يبدو وكأنك ترتعد من شدة البرودة .

مــــــوسي : أين الرباط .. ضعيه فوق عيني !

كــــــــارلا : مازال لدينا متسع من الوقت .

مــــــوسي : أرغب في التعود عليه ... وأستعد لحمله ... لا أرغب في أن أبدأ في اللحظة الأخيرة عندما يأتي عمدة المدينة .

كــــــــارلا : **(في حيرة وذهول)** ١١٨٠.

ألا ترغب في الانتظار ؟

مــــــوسي : كارلا ؟

كــــــــارلا : ماذا ؟

مــــــوسي : هل تشكين لحظة في أنني أرغب في تركك وحدك هنا ياطفلتي ... وحدك هنا إلي الأبد ... وحدك ... هل تفكرين في شئ من هذا القبيل ؟

كــــــــارلا : لا ياأبي ... إطلاقاً .

مــــــوسي : سأشعر بالارتياح إذا تأكدتُ من ذلك . وسوف يساعدني ذلك علي التماثل للشفاء سريعا . لأنني عندما أفكر أنك هنا وحدك تعانين من الوحدة ، سوف يعجل ذلك بشفائي ... هل تعدينني بذلك ؟!

كــــــــارلا : بماذا ؟

مــــــوسي : بأن أتماثل للشفاء سريعا وأن أعود إليك . ومن أجل ذلك عليك احتمال البقاء بدوني إلي أن أرجع . سأعدك أنا بأنني أعود إليك

فوراً ... وعديني أنت بالصبر والاحتمال حتي أعود إليك .

كـــــــارلا : هل هذا ضروري ياأبي ؟ ألم يعد بيننا شئ سوي هذا القسم ؟

(تقف وراءه بالقرب من العامود الخشبي المثبت في درج السلم – وتأخذ بنهاية الحبل وتثبتها في مستوي ارتفاع النظر)

مـــــــوسـي : أصبت ياطفلتي ... سنفعل كما كنا نفعل دائما في الماضي وهو أن ما يحدث به كل منا الآخر يسري بمثابة الوعد...

كـــــــارلا : لا عليك ... ستشفي ياأبي .

(تأخذ الحبل وتقيس المسافة بين الأرض ومستوي ارتفاع الحبل)

مـــــــوسـي : اعطني الرباط واربطيه الآن !

كـــــــارلا : **(تربط منديلا في منتصف الحبل)**

مـــــــوسـي : كارلا ... تعالي !

كـــــــارلا : حالاً !

(تأخذ رباط العينين الموجود فوق المنضدة وتقترب من أبيها)

مـــــــوسـي : أتعرفين كيف أتصرف معهم ؟

كـــــــارلا : لا عليك ياأبي ... عليك أن تهدأ .

مـــــــوسـي : سوف أغمض عيني عند وضع الرباط فوقهما ولن اتركهما مفتوحتين .

كـــــــارلا : ألا يمكن الانتظار قليلا ؟

مـــــــوسـي : لا ... يجب ألا ننتظر أكثر من ذلك ... أتمني أن أكون علي أتم الاستعداد عندما يحضر إلي هنا .

كـــــــارلا : **(تربط له الرباط فوق عينيه. تتردد قليلا ثم تخلعه مره ثانية)** مستحيل .. لا أستطيع ذلك .

مـــــــوسـي : أتوسل إليك .. فكري في مصلحتنا ... عندما تضعين أنت الرباط ... سوف يساعدني ذلك كثيراً ... هذا في صالحنا ...

(سكون)

كـــــــارلا : سأفعل .

(تثبت له الرباط وتربطه من الخلف ... تتقدم في ذعر وذهول تفحص أبيها بنظراتها الذي يجلس دون أن يحرك ساكنا ... ويبدو عليه التوتر الشديد ... فجأة ينصت إلي صوت الظلام الذي يجتاحه)

موسي : ملونة ... الظلمة ملونة ياكارلا ... الظلمة لها ألوان . أري خطوطاً ودوائر .

كارلا : (في يأس)

أرجوك ... توقف عن هذا الكلام ... أرجوك !

موسي : يمكنني التمييز بوضوح بين هذه الألوان .

كارلا : أرجوك لا تتكلم أكثر من ذلك !

موسي : خطوطاً ذهبية ... وأري أخري بلون وهج النار (**فجأة**) أرجو المعذرة .

كارلا : لا تجهد نفسك !

موسي : إنني شديد البأس وأنت تعرفين ذلك عني ... أتمني أن تكون فكرتك عني دائما هكذا .. أم هل عندك شك في ذلك ؟

نحن متطابقان في كل شئ ... أنت وأنا ... الجميع يقولون عنا ذلك ... لذلك يستطيع كل منا الاعتماد علي الآخر .

كارلا : سأبقي هنا وأنتظرك .

موسي : عندما أشعر بتحسن ... هنا ... في الصدر .

كارلا : إنني علي يقين من ذلك ياأبي .

(تقترب من المنضدة وتأخذ الرباط المتبقي – ذلك الرباط المخصص لها – وتمزقه بالسكين ... وتقذف بالقطع الجلدية الصغيرة علي الأرض)

موسي : ماذا تفعلين ؟

كارلا : أعدك ياأبي ... أنني سوف أنتظرك .

(سكون)

مـــــوسـي : اعتني بألف !

كـــــارلا : سوف أرعي شئونه .

مـــــوسـي : لم أتوقع هذا أبداً .. لم أتوقع أنه يفضل البقاء هنا ... ولايرغب في مغادرة المكان . إنه يرغب في البقاء هنا من أجلك ... ما رأيك أنت ؟

كـــــارلا : إنهم قادمون .

(عمدة المدينة ... جسبار ... ورجلان يحملان نقالة ... مرسيا... رادبروخ)

كـــــارلا : ابق جالسا ياأبي !

(يصعد كل من عمدة المدينة وجسبار سلم الشرفة. يترددان لحظة أمام الحبل ويتبادلان النظرات. يحني كل منهما رأسه ويعبران الحاجز دون المساس بالحبل. يتبعها مرسيا ولكن يرتطم وجهه بالحبل)

كـــــارلا : **(تذهب سريعا وتفك عقدة الحبل من العامود الخشبي)**

عمدة المدينة : بروفسور موسي . لقد أرسلت في طلبي .

كـــــارلا : **(في لهجة ممزوجة بالمرارة واليقين)**

اخلع الرباط ياأبي .

مـــــوسـي : **(في ذعر شديد)**

ماذا تقصدِين ؟

كـــــارلا : لأنك لست مجبراً علي وضع الرباط .

مـــــوسـي : أين عمدة المدينة ؟

عمدة المدينة : هل أنت في حاجة إلي مساعدتنا ؟

مـــــوسـي : نعم .

كـــــارلا : **(تتجه بسرعة ناحية موسي وتفك الرباط)**

ليس من الضروري أن تضع هذا ... ليس من الضروري أن يُجبر أحد منا علي وضعه ... ولا أحد هنا ... لا أحد .

مـــــــوسـي : كارلا ... ماذا تفعلين ؟

كــــــــارلا : لاشئ ... ما أفعله غير جديد بالذكر ... ولكن ينبغي عليّ عمله .

(تقول وهي تنظر في حدة لعمدة المدينة ولجسبار)

انظر إليهما ... ألا تلاحظ شيئاً ؟ أنت تري ياأبتي ... ويتبادل كل من عمدة المدينة وجسبار النظرات !

إذن لا شئ يميزنا عنهمـا ... لاشئ علي الإطلاق ... لم يُحـدث المرض بهما أية أضرار ... أو أنهما ربما استطاعا دفع الفدية ..

(توجه كلامها لموسي)

ألا تشـعـر ياأبتي بأنهـمـا يتـبـادلان النظرات وينظران إليك . إنهـمـا يعرفانك ياأبي .

مـــــــوسـي : **(في عدم ارتياح)**

ماذا يحدث هنا ؟

عمـدة المدينة : لقد أرسلت في طلبنا .

كــــــــارلا : **(تقول لموسي)**

لقد اعترفا ... لقد اعترفا ... أجبرهما الحبل علي الاعتراف .كنتُ أعلم علم اليقين . أنه يوجـد هنا من يتـمـتعـون بالقوة البـصـرية ... عندي الآن الدليل علي شكي هذا ... لذلك لست بحاجة لوضع هذا الرباط فوق عينيك .

(سكون)

عمـدة المدينة : أشتاق كثيراً لمعرفة الذي سوف تقومين بعمله نتيجة لهذه الحقيقة التي استطعت التوصل إليها .

كــــــــارلا : نحن الآن نعلم علم اليقين .

عمـدة المدينة : أخشي أن أحداً لن يستطيع مساعدتك .

كــــــــارلا : الفروق ... أتتذكر ... أن شرطكم الوحيد هو أن تزول الفوارق بيننا وبينكم والآن ماذا تقول ؟!

لقد قلت : عندما تصبح رؤيتكم للعالم تتماثل مع نظرتنا له .. لقد

خدعتنا .. كنت تخادعنا ... ياإلهي .

عمدة المدينة : حتي لو نجحت حيلتك الصغيرة هذه ... فلن أستطيع أن أهنئك علي نجاحها .

كـــــــارلا : ولكنك تعترف .

(توجه كلامها لموسي)

لقد سمعت ياأبي .

(تقول لعمدة المدينة)

لقد راقبتكم ... ولاحظت حركاتكم عن قرب ... وطريقة تصنتكم وأجبرت نفسي علي مشاهدة الجراح ... حتي أفهم إشاراتكم .

عمدة المدينة : لقد تملكك اليأس لذلك فقدت القدرة علي الفهم والإدراك .

كـــــــارلا : القدرة علي الإدراك ؟ لا يوجد هنا ما يستحق أن ندركه .

عمدة المدينة : أنت لا تفهمين شيئاً .

كـــــــارلا : توقف عن هذا الهراء ... لقد اطلعنا علي مطالبك وعلي ما تسميه حقوقك ... نعم أفهمك جيداً ... أفهمك بشكل يسبب لك القلق والانزعاج ... لقد اعتمدت دائما علي ما تسميه قوانينكم ولكن باسم هذه القوانين أمرت بارتكاب كل هذه الجرائم ... ولكن أوجه لك هذا السؤال : تري من هو ذلك الشخص الذي قام بسن هذه القوانين ؟ وعلي من تسري هذه الأحكام ؟! أجب !!

عمدة المدينة : ما جئت هنا لكي أترافع وأدافع عن نفسي لأبرر موقفي .

كـــــــارلا : ... كم ملأت القلوب بالرعب والفزع ... تلك الأحكام ... وملأتها أيضا بالخوف من تلك اللحظة التي تفتح فيها عين مصابة ... هنا تكمن الخطورة – أدخلت في عقول الناس – إذا وقع الضوء علي العين المريضة .

عمدة المدينة : لقد قلت لك سابقاً ... أنك لا تفقهين شيئاً . ينبغي علي من يرغب الحفاظ علي توازن الأشياء ... أن يعيش في عزلة لأنه يحتاج إلى أن يخلو لنفسه . بمعني آخر عليه أن ينسحب من جماعته وبمعني

ثالث أريد أن أقول لك أن اقتراب الأشخاص من بعضهم البعض يسبب العدوي . لذلك ينبغى علي المرء أن يتجنب الاقتراب ... ينبغي عليه أيضا أن يبتعد عن الجميع وأن ينخرط في العزلة وينصهر فيها .

(فجأة يتجه ناحية موسي ويقول)

لقد أرسلت في طلبي .

موسي : نعم .

عمدة المدينة : هل أنت مستعد ؟

كارلا : ليس من حقك أن تجبره علي وضع الرباط ... من الآن فصاعداً ... لا .. لن تفعل .

عمدة المدينة : سنقوم بكل الإسعافات اللازمة لوالدك – فقط – إذا وافق علي كل شروطنا .

كارلا : لماذا ؟ ... لماذا ؟

عمدة المدينة : لأننا لا نستثني أحداً . ولن يوافق أي فرد من أهل مدينتنا علي ذلك .

كارلا : ولكنك أنت وبعض رجالك .. ألستم تمثلون الاستثناء ؟

عمدة المدينة : لأننا نعمل من أجل المصلحة العامة لأهل مدينتنا .

كارلا : **(في ذهول)**

لا أفهم .. هل يمكنك أن توضح لي هذا ياأبي ... لابد وأن توضح لي هذا ... أشعر وكأنني صحوت من نومي فوجدت نفسي غارقة في الأحلام .

عمدة المدينة : هل أنت مستعد ... يابروفسور موسي ؟

موسي : **(كأنه فاقد الوعي)**

نعم ... أعتقد ذلك .

عمدة المدينة : هاتوا إذاً النقالة !

(يحمل رجلان النقالة ويتقدمان داخل الشرفة)

(رادبروخ يتبعهما في بطء)

كـــــارلا : لا تأخذ معك الرباط ياأبي ! لا تأخذه !

مـــــوسي : **(في حيرة وارتباك)**

ما عساي أن أفعل إذن ؟

كـــــارلا : إن الشئ الوحيد المتبقي لنا هو أن نرفض الاستسلام !

مـــــوسي : **(في وهن وضعف)**

لقد تواعدنا ... أليس كذلك ؟!

كـــــارلا : ولكن إذا أخذت معك الرباط فهذا معناه أنك علي أقل تقدير تعترف بوجوده وتقره .

عمدة المدينة : هل ستأتي معنا ؟

مـــــوسي : **(في حيرة وارتباك)**

نعم ... نعم .

عمدة المدينة : **(يضع له الرباط بنفسه)**

ستلقي منا إذاً كل العناية اللازمة وتحصل علي كل ما تحتاج إليه .

رادبـــــروخ : **(بصوت منخفض)**

كارلا !

(صمت)

كارلا .. ألا تسمعين ندائي ؟

كـــــارلا : ماذا ؟

رادبـــــروخ : لن تستطيعي البقاء هنا وحدك ... دون حماية .

كـــــارلا : ألا ترغب في أن تقاسمني وحدتي ؟

رادبـــــروخ : تعالي معي ... سنكون معاً ... سيجتمع شملنا مرة أخري .

كـــــارلا : لا جدوي

(سكون)

ماذا تحققين بهذا العناد ولماذا البقاء هنا وحيدة ؟

تعالي معي .

كـــــارلا : لا تخف ... سأقوم أنا بحماية نفسي .
(علي غير توقع)
لماذا تكلف نفسك كل هذا العناء من أجلي ... هكذا فجأة ؟ لماذا تهتم بي ؛ إنك لم تقدم لي الحماية طيلة حياتك مطلقاً ! لماذا الآن وعلي غير توقع ؟
ألقول لك لماذا ؟ أأخبرك بالسبب الحقيقي ؟
أعتقد أن الشك يملأ قلبك ولا يترك لك مكاناً تهدأ فيه أو أن تقر عينك...
(في انتصار ولكن في تحدٍ حزين)
لا أرغب في التوصل لشئ . ولا أرغب أن أثبت لكم شيئاً بعينه ... ولكني أرغب في التمسك بحقي في أن تري عيوني ما أتمني رؤيته . أرغب أيضا أن أقول قراري في حرية ... ويكون قراري نابعاً مني . وأن أقول نعم وأستطيع أن أقول أيضا لا عندما أجد أنني لا أرغب في قول غيرها ... **(بمرارة)**
والآن اذهب ... دعني وشأني !

عمدة المدينة : **(يخاطب الرجلين)**
ضعوه الآن فوق النقالة .. خذوا حذركم ..
(يرفع الرجلان موسي فوق النقالة)

مـــــوسي : (في يأس)
كارلا ... لقد تواعدنا ..

كـــــارلا : نعم .. سأنتظرك .

عمدة المدينة : **(في سخرية شديدة)**
أعبر لك عن أسفي العميق .

كـــــارلا : علي أي شئ ؟

عمدة المدينة : أنني مضطر لأن أتركك هنا وحدك .. ربما لن تكوني وحيدة ... لأنك سوف تستمتعين باكتشافاتك وسيصاحبك شعور بالرضا

والامتنان بالنفس ... كنت أتمني أن يظل أحدهم بجانبك ... أن يبقي بجوارك مستمع جيد يستمع إلي اكتشافاتك ولكنك ستقومين بمواساة نفسك علي أكمل وجه .

... ألفت نظرك إلي أن هناك العديد من الاكتشافات عديمة القيمة ولا جدوي منها – ربما ...

كـــــارلا : إنك تخادع نفسك ... ربما ينقلب كل شئ رأساً علي عقب . وتتغير الأمور من حولك .

عمدة المدينة : لن يتغير شئ . ما الذي يمكن أن يتغير ؟

كـــــارلا : أنت ربما ... وأنا ... أو أي شخص آخر .

عمدة المدينة : لن نتخلي عنك ... ويمكنك الوصول إليَّ دائماً ... فأنا رهن إشارتك. **(يخاطب الآخرين)** هل انتهيتم ؟

إذن هيا بنا يارجال !

مـــرســـيـــا : انتظر ... **(يفك الرباط ويضع يده في حركة فجائية فوق عينيه ويمد يده الأخري لعمدة المدينة بالرباط . يضع الرجلان النقالة فوق الأرض وينتظران)**

ها هو الرباط يأبي ... خذ هذا الرباط معك ... لم أعد بحاجة إليه .

(سكون)

عمدة المدينة : **(في ذهول)**

مرسيا ... هل تعي تصرفك هذا جيداً ؟!

مـــرســـيـــا : **(يحمل الرباط في يده)**

خذه ! **(يغطي عينيه باليد الأخري . يبدو أنه فقد البصر كلية ويعتمد فقط علي سمعه في تحديد كل شئ حوله)**

عمدة المدينة : ليس من حقك أن تخلع الرباط !

مـــرســـيـــا : هاهو ! خذه ! ليبق عندك إذا احتجت إليه .

(يقذف الرباط لابيه)

عمـدة المدينة : **(في لهجة أمرة)**
جسبار !
(يمسك جسبار بمرسيا ويظل ممسكا بـه)

مـــرســيـــا : تتضح الأمور أمامي وتستطيع روحي أن تري الضياء .

عمـدة المدينة : أنت تعرف نتيجة هذا التصرف .

مـــرســيـــا : كل شئ يتضح ... لقد وثقت فيك ... ووثق الجميع فيك .
ألا تعرف عما أتحدث ؟ ألم تطلب منا الأمـتثال لجبروت المرض ... ألم تأمـرنا بأن نتـعـايش مـع المرض وجـبـروته وأن نـصـادقـه وأن نتكيف تبعا لظروفه .. لكي نتحرر ونصبح أحراراً ... لقد قلت لنا ذلك مـراراً ... ألم تقل لنا هذ ا مـراراً ؟ ألم تحـاول إقناعنا بأننا لا نستطيع الاختيار ... لأنه ليس من حقنا أن نختار ... لقد صدقتّك ... وصدقت كل كلمة قلتها لي . لقد أعطيت لنفسك وحدك الحق أن ترينا العـالم كمـا تـراه أنت وتعطينا صـورة عن العالم التي توافق أهواءك . وكنت تقـدم لنا النصح ... ووضـعت لنا قـوائم النواهي والممنوعـات ... وكنا نـصـدقك في كل شئ ... مـاخـالجنا أبداً شك فيما تقول ... وبدأت القصة عندما أُجبر أحد أهل هذه المدينة علي الامـتـثـال لأوامرك لأنه كـان في مأزق وموقف حرج . ولكنك في الحقيقة لم تستمع إطلاقاً لمطالبنا .

عمـدة المدينة : **(في سخرية شديدة)**
يبدو لي أنها كلها اتهامات غير محددة .

مـــرســيـــا : **(في احتقار)**
إذا سأحاول أن أكون محدداً ودقيقا في كلامي .

عمـدة المدينة : هل هذا مـعناه أنك تفقـد الثـقـه بي ... وأنني غـيـر جـدير بثـقـتك .
أتقصد بهذا أنني كنت أتلاعب بثقتكم ؟!

مـــرســيـــا : ليت الأمر توقف عند هذا الحد .. فليس هذا هو أسوأ ما في الأمر.

عمـدة المدينة : ماذا إذن ؟

مــرســيـــا : لقد كذبت علينا وخدعتنا . وتركتنا نغوص في ظلمات الجهل ... ليس هذا فحسب (**بهدوء**) بل استطعت أن تؤثر علي كل فرد فينا . جعلته يكذب علي نفسه ويخدعها .

عمـدة المدينة : إذن سأقدم لك نصيحة ... خذ الرباط .

مــرســيـــا : لاجدوي منه بالنسبة لي !

عمـدة المدينة : إنه لا يعجبني أن أكرر كلامي . وأنت تعرف ذلك !

مــرســيـــا : فـات الأوان ... لن تنجح مـعي بعد ذلك ... ولن تقـومـوا بخـداع الآخرين . لن يحدث ذلك أبداً ... سأتعهد أنا بذلك (**يجذب نفسه بكل قـوة من بين يدي جسـبار**) ويبعد يده التي وضعها فوق عينيه ولكن يقف للحظة ثم يشعر وكأن الضوء الشديد يلهب عينيه . ويتعثر ثم يمد يده للأمام بحثاً عن درجات السلم ويمسك بالعامود الخشبي . يطارده جسبار ولكن عمدة المدينة يمنعه من ذلك .

كـــــــــارلا : خذ حذرك ... انتبه ... (**يحاول مرسيا نزول درجات السلم في حذر وأناة ... يتبعه جسبار ويسبقه وينتظره أسفل السلم . يسير مرسيا بخطي مهتزة ... ويتبعه الجميع بنظراتهم**)

كـــــــــارلا : مرسيا : خذ حذرك ! انتبه !

(يصل مرسيا إلي نهاية السلم ولكن جسبار يضع قدمه في طريقه، فيتعثر مرسيا ويقع علي الأرض ولكنه ينهض في سرعة ويمسك بقدم جسبار ... فيقف جسبار بثبات وهدوء فيقع مرسيا علي الأرض مرة أخري).

عمـدة المدينة : **(يخاطب الرجلين اللذين يحملان موسي)**

هلموا إلي الأمام ... هيا بنا !

(يأخذ الرجلان موسي فوق النقالة ويغادران الشرفة ... يسير عمدة المدينة وراءهما وعند آخر الدرج يقف أمام رادبروخ ويقول له)

ماذا عنك أنت يادكتور ... لنذهب سويا يادكتور ! لأنه لم يعد هنا

شئ يستحق لفت نظرنا .

(يسير عمدة المدينة وراديروخ ويذهب الجميع . تتبعهم كارلا بنظرها ... ثم يخفت الضوء)

(يظهر ألْف أمام باب المنزل ... ويبدو عليه التوتر والذهول)

ألْـــــف : من هناك ؟ (سكون) أين أنتم ؟

كـــــارلا : **(تتجه إليه ببطء)**

أنا هنا .

ألْـــــف : امسكيني ! لا تتركيني وحدي !

كـــــارلا : لا تخف ! لن أتركك أبداً .

ألْـــــف : هل يوجد أحد غيرنا ؟

كـــــارلا : لاتخش شيئا . نحن وحدنا .

ألْـــــف : أريد أن أجلس .

كـــــارلا : بالقرب من المنضدة ؟

ألْـــــف : هنا .

كـــــارلا : اجلس !

ألْـــــف : **(يجلس ألْف ويسند ظهره عند الباب)**

معي طباق ... حفنة صغيرة مازلت أحتفظ بها ... ربما تملأ كف اليد .

كـــــارلا : حسن .

ألْـــــف : أحتاج فقط إلي ورق لألف فيه السجائر ..

كـــــارلا : سألبي طلبك حالاً .

(تتردد بعض الشئ ثم تتقدم إلي المنضدة وتأخذ إحدي المذكرات التي دونت فيها البعثة ملاحظاتها وقياساتها . تفتحها وتقرأ فيها... تنظر إلي ألْف ... تنزع ورقة منها)

ألْـــــف : هل هو ورق من النوع الجيد ؟ هل هو ورق جرائد ؟

كـــــارلا : ... إنه ورق للكتابة **(تناوله الورقة)**

ألـــــــــف : **(يجـد أنها ورقـة كبـيـرة فـيقطع منـها جـزءاً صـغـيـراً ليستخدمه في لف السيجارة)**

كـــــــارلا : دعني أجرب لفها لك ؟

ألـــــــــف : لا .. لا .. سأفعل أنا ذلك بنفسي .

(يلف ألْف السيجارة ويبدو أنه مستمتع بلفها)

ما رأيك ... ألا ألفها ببراعة ؟!

كـــــــارلا : عظيم ... ياألف .

ألـــــــــف : أحتاج فقط إلي عود ثقاب .. هل أجد معك ؟

(تعطيه كارلا عود ثقاب)

(يدخن ألْف سيجارته)

(تجلس كارلا بجواره . يسند رأسه علي كتفها)

(سكون)

(ستار)

أهم المراجع التي استخدمتها الترجمة

* *Primärliteratur :*

- *Siegfried Lenz*

- ***Jäger des Spotts :*** *Geschichten aus dieser Zeit. Hoffmann und Campe Verlag Hamburg 1962*
- ***Stadtgespräch :*** *Roman . Hoffmann und Campe Verlag 1963*
- ***Das Feuerschiff :*** *Erzählung . Hoffmann und Campe Verlag . 1974*
- ***Der Geist der Mirabelle :*** *Geschichten aus Bollerup . Hoffmann und Campe Verlag 1975*
- ***Einstein überquert die Elbe bei Hamburg :*** *Erzählungen . dtv . 1978*
- ***Heimatmuseum :*** *Roman . dtv . 1981*
- ***Die Erzählungen*** *1949 - 1958 . dtv . 1986*
- ***Die Erzählungen*** *1959 - 1964 . dtv . 1986*
- ***Die Klangprobe :*** *Roman . Hoffmann und Campe 1990*
- ***Ludmilla :*** *Erzählungen . Hoffmann und Campe 1996*

- *Sekundärliteratur :*

- ***Albrecht, Günter u.a.*** *: Lexikon deutschsprachiger Schriftsteller . Von den Anfängen bis zur Cegenwart . Band II . L - Z . VEB . Leipzig 1974*

- ***Brauneck , Manfred (Hg.)*** *: Weltliteratur im 20 . Jahrhundert . Autorenlexikon 3 . K - O . rororo 1981*

- ***Endres, Elisabeth:*** *Autorenlexikon der deutschen Gegenwarts-literatur 1945 - 1975 . Fischer Taschenbuch 1975*

- ***Frenzel , Elisabeth :*** *Daten deutscher Dichtung Chronologischer Abriß der deutschen Literaturgeschichte . Band II .Von Biedermeier bis zur Gegenwart . dtv . 1976*

- ***Martini, Fritz*** *: Deutsche Literaturgeschichte . Kröner Verlag Stuttgart 1972*

- ***Nordbruch , Claus :*** *Über die Pflicht . Eine Analyse des Werkes von Siegfried Lenz . Olms . Band 53 -1996*

- ***Radler , Rudolf (Hrsg.) :*** *Hauptwerke der deutschen Literatur . Einzeldarstellungen und Interpretationen Edition Kindlers Literaturlexikon . 1974*